الأثر الاقتصادي لطبقة العامة في الأندلس خلال العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م)

د. إبراهيم فرغل محمد(*)

المقدمة:

إن دراسة فئة من فئات المجتمع الأندلسي أو أي مجتمع آخر تعد من الدراسات الشاقة للباحثين ، ذلك أن الكتابات التاريخية كانت تركز في كتاباتها على تاريخ الخلفاء والحكام ورجال الدولة، وتهمل شرائح المجتمع الأخرى، وقد أدى ذلك إلى ندرة المصادر أو المادة العلمية التي تعرض لحياة الفرد في مجتمعه ومعيشته، ويلجأ الباحثون عادة عند البحث في هذه الموضوعات إلى مصادر ومراجع غير مباشرة، تتمثل في كتب النوازل والفتاوى والفقه والتصوف والحسبة، وكذلك كتب الوثائق والجغرافيا والرحلات، وذلك لكونها أبعد ما تكون عن السياسة، ومهما يكن من أمر، فإن موضوع البحث يتعلق بدور طبقة العامة في المجتمع الأندلسي في تنشيط وازدهار الحياة الاقتصادية، وأثر هذه الطبقة في مختلف أنواع النشاط الاقتصادي من زراعة وتجارة وصناعة خلال العصر الأموي، والذى ساعد العامة على القيام بهذا الدور، هو توفر دعامتين أساسيتين هما: المادة الخام والأيدي العاملة، تلك الأيدي التي اكتسبت مهارات مهنية وحرفية جديدة من هجرات المشارقة والأندلسيين إلى مختلف المدن مما نتج عنه تنوع الخبرات وتنشيط الحياة الاقتصادية.

إن هذه الدراسة تهدف إلى كشف وتوضيح وإبراز دور طبقة العامة بالأندلس في ممارسة الزراعة والصناعة والتجارة وأهم الحرف التي امتهنتها تلك الطبقة وكذلك دورهم في استخراج المعادن التي وجدت في الأندلس إبان فترة البحث.

وقد حرص البحث على التعريف بالعامة لغة واصطلاحًا، وكان من المهم الحديث عن التكوين المجتمعي لطبقة العامة لتوضيح أصولهم العرقية، وقبائلهم الأصلية، كذلك مذاهبهم الدينية، التي انتشرت بينهم.

(*) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد - كلية دار العلوم - جامعة الفيوم، عدد ٤٤، يوليو ٢٠١٨ ص ص ٦٨٥ - ٧٤٤ .

ومما لاشك فيه أن طبقة العامة قامت بدور كبير، وأثر واضح في النشاط الاقتصادي للأندلس في عصر الإمارة والخلافة، فقد امتهنت هذه الفئة مهنة الزراعة بشكل كبير، وامتلكوا بعض الأراضي صغيرة المساحة، وإلى جانب ذلك ارتبطت مهنة الرعي بالعامة، واهتموا أيضًا بحرفة الصيد طلبًا للرزق، كما ساهموا في ازدهار الصناعة، حيث عملوا بالمصانع الحكومية الخاصة بالغزل والنسيج، أو الخاصة ببناء السفن وغير ذلك، كما قامت على أكتاف العامة الحرف والصناعات التي كانت منتشرة حينئذ، ويضاف إلى ذلك أن العامة قد عملوا بالتجارة، وكانوا تجارًا صغارًا يقومون بالتجارة في الصناعات اليدوية، أو المحاصيل الزراعية، أو الثروة الحيوانية، أو السمكية، مما ساعد في ازدهار الأسواق الأندلسية، وكذلك ازدهار التجارة الخارجية.

ولم يغفل البحث دور نساء العامة في الحياة الاقتصادية، وأهم المهن التي عملن فيها، مثل: الغزل والنسيج، وصناعة الخبز، ومشاركة أزوجهن في الزراعة، وغير ذلك، وهذا يوضح أثرهن الاقتصادي في هذه الفترة، وعرض البحث أيضًا لدور العامة في الأزمات الاقتصادية التي عصفت بالأندلس في فترة الحكم الأموي، مبينًا أسباب تلك الأزمات سواء كانت طبيعية كالسيول والقحط، أو الآفات الزراعية، أو أسباب بشرية كالحروب والثورات، وقطع الطريق، ثم النتائج التي ترتبت على تلك الأزمات، ودور العامة فيها، ومن المنطقي تصور أن الأزمات الاقتصادية التي مرت بها بلاد الأندلس تركت آثارًا كبيرة على الأندلس وعلى الحياة الاقتصادية في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة بفعل العوامل الطبيعية والبشرية.

وفى النهاية يمكن القول إن طبقة العامة بمختلف شرائحها، والتي تضم أرباب الحرف الصغار ومعلمي الحرف والصناع والفلاحين ذوى الأنصبة المحدودة من الأرض والفلاحين الأجراء والرعاة والباعة والتجار الصغار والسقائين وعمال النظافة والنقل والبناء والعاطلين قد قاموا جميعا بجهد كبير وبأثر واضح في الحياة الاقتصادية بالأندلس خلال عصر الإمارة والخلافة الأموية .

والله من وراء القصد،،،

وهو الهادي إلى سواء السبيل،،،

التعريف بالعامة في اللغة والاصطلاح:

تعددت تعريفات اللغويين والنحاة في تعريفهم للعامة، فيذكر الزبيدي في تاج العروس أن سبب تسمية العامة بذلك يرجع إلى كثرتهم وعموميتهم في البلاد[١]، لذا وصفوا بالدهماء[٢]، والغوغاء[٣]، وعلى الرغم من هذه الكثرة إلا أنهم شذاذ[٤] ورعاع[٥] وأوغاد[٦].

أما ابن منظور في لسان العرب، فيذكر أن العامة هم خلاف الخاصة والجمع: العمم، وأن سبب تسمية العامة بذلك، لأنها تعم بالبشر[٧]، لذا نجد من أوصاف العامة: الحرافيش[٨]، والزعر [٩]، وقد أطلق على العامة أيضا اسم (السوقة)، لأن الملوك يسوقونهم فينساقون لهم[١٠].

وفي المعجم الوسيط: العامة من الناس، خلاف الخاصة (ج) عوام، ويقال: جاء القوم عامة: جميعًا، والعامي (المنسوب إلى العامة) [١١]

ولما تعددت المعاني اللغوية للعامة، تعددت أيضا المعاني الاصطلاحية، فمصطلح العامة يندرج تحته العديد من شرائح المجتمع المختلفة، مثل: أرباب الحرف الصغار ومعلمي الحرف، والصناع، والفلاحين، وذوي الأنصبة المحدودة من الأرض والفلاحين الأجراء والرعاة وتشمل أيضا الباعة، والتجار الصغار، والسقائين، وعمال النظافة والنقل والبناء والعاملين[١٢].

وذكر بعض الباحثين أنَّ العامة هم سواء الناس الذين لم يكونوا يتمتعون بأي سلطة، والذين كانوا يعملون في شتى حقول الكسب، وأنهم كانوا يعيشون في عالم خاص له أبعاده الفكرية والدينية التي تتدنى عن مستوى عالم الخاصة[١٣]، ولكن الملاحظ أن هذا التعريف لم يشمل العاطلين عن العمل.

وذكر آخرون أن العامة هم أصحاب الأعمال الحرة على اختلاف أنواعها الذين لا ينخرطون في سلك أرباب الوظائف في الدولة، وليس لهم دخل اقتصادي ثابت يحصلون عليه من نتاج عملهم[١٤] ولكن الملاحظ أن هذا التعريف قصر العامة على أصحاب الأعمال الحرة فقط.

وهنالك تعريف آخر للعامة ذكر فيه أحد الباحثين أن العامة (هم السواد الأعظم من الناس الذين لم يتمتعوا بأي سلطة سواء كانوا من العاملين من ذوي الدخل المنخفض أو العاطلين ولم يحطوا بمكانة اجتماعية تذكر داخل المجتمع[١٥]، والحقيقة أن هذا التعريف هو أقرب التعريفات وأوضحها وأشملها لمصطلح العامة، وأما بخصوص العامة في الأندلس، فهم الذين كانوا من الحرفيين والعمال ومعظمهم من البربر أو المولدين أو الموالي إلى جانب المستعربين واليهود[١٦] وبذلك يمكن القول إن عامة الأندلس هم أولئك الذين لم يحظوا بسلطة سياسية إلى جانب قلة تحصيلهم العلمي والثقافي وانخفاض مستواهم المعيشي.

التكوين المجتمعي لطبقة العامة في الأندلس خلال العصر الأموي الأموية (٤٢٢هـ/ ١٠٣١م): المقصود بهذا العنوان معرفة العناصر السكانية لطبقة العامة في المجتمع الأندلسي التي عاشت هناك واتخذت من الأندلس موطنا لها خلال عصور مختلفة وذلك بعد أن استقر المسلمون في أرضها، والحقيقة أن طبقة العامة كان مثلها مثل الطبقات الأخرى في الأندلس من حيث تنوع التركيبة السكانية لها، وقد انفردت الأندلس بتركيبة متنوعة، كان بعضها من عناصر إسلامية، وبعضها الآخر من عناصر غير إسلامية.

والناظر في بلاد الأندلس يجد أنها لم تكن بمعزل عن الأقطار الأخرى القريبة منها والبعيدة، ولذلك فقد دخل في تركيب السكان عناصر مختلفة جاءت من مختلف البلاد في العصور القديمة والمتوسطة، وقد تنوعت هذه العناصر السكانية من حيث الجنس والعقيدة والثقافة، ولكن على الرغم من تنوعها فقد اتصل بعضها ببعض سواء بالمصاهرة أو بالعشرة أو بالمجاورة، وقد أفادت الأندلس من وجود هذه العناصر السكانية من حيث الحضارة والثقافة.

وعموما فقد تكونت طبقة العامة في المجتمع الأندلسي من العناصر السكانية التالية:

١- العرب : كان استقرار العرب في بلاد المغرب والأندلس نتيجة للفتوحات الإسلامية لهذه البلاد، فقد استوطن العرب في هذه البلاد خلال الحملات العسكرية التي اتجهت لفتح هذه البلاد، والتي بدأت بحملة عمرو بن العاص واستمرت بعد ذلك

لفترة طويلة، وكانت أول طالعة من العرب دخلت الأندلس طالعة موسى بن نصير سنة ٩٣هـ حيث كانت تتألف من ثمانية عشر ألفا من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر»[١٧]، ثم جاءت بعد ذلك طالعة الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة ٩٧ هـ في أربعمائة رجل من إفريقية، وكان أغلب عرب هاتين الطالعتين من اليمنيين، وسموا بالبلديين لأنهم استقروا في بلاد الأندلس واعتبروا أنفسهم من أهلها [١٨].

ومن الجدير بالذكر أن عرب الأندلس كانوا ينتمون إلى أكبر مجموعتين تنحدر منهما القبائل العربية الأخرى، وهما: المضرية واليمانية، ولم يكن الصراع بين هاتين المجموعتين جديدًا، بل كان امتدادًا طبيعيًا لصراعهما القديم في المشرق، والذي شارك بدوره في القضاء على الدولة الأموية هناك، ثم نقله العرب معهم إلى الأندلس ليشارك بدور جديد في بعث الدولة الأموية في هذه البلاد[١٩].

ورغم أن العرب كانوا أقلية في هذه البلاد بين عناصر السكان الأخرى، إلا أن أوضاعهم الاقتصادية كانت جيدة، فقد احتفظوا لأنفسهم بالأراضي الخصبة في شبه الجزيرة الإيبيرية[٢٠]، وقد أدى ذلك في النهاية إلى إشاعة روح الكراهية والتنافر بين العرب وغيرهم من عناصر السكان الأخرى، وخاصة البربر، شركاء العرب في الفتح الإسلامي للأندلس، والمولدين الذين رأوا أنهم أهل البلاد الأصليين، وهكذا دخل العرب الأندلس على مراحل متتابعة، فانتشروا في البلاد والأندلسية وازداد استقرار العرب في الأندلس بعد أن تأسست الإمارة الأموية هناك.

٢- البربر : شكل البربر العنصر الثاني من عناصر طبقة العامة في المجتمع الأندلسي، في عصر الإمارة والخلافة، وقد اختلف المؤرخون في إثبات الموطن الأصلي للبربر فمنهم من تزعم أنهم وفدوا من أوربا، ومنهم من يزعم أنهم قدموا من آسيا في عصر ما قبل التاريخ [٢١] ، ويقول ألفرد بل في كتابه الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي : إن البربر نتاج ثبت منذ زمن نتيجة لتقاطع بين شعوب قادمة من أوربا وآسيا في عصور مختلفة[٢٢].

وقد استوطن البربر في بلاد الأندلس منذ فترة مبكرة من تاريخها الإسلامي، إذ كان السواد الأعظم من الجيش الإسلامي الفاتح يتألف منهم، ولقد كان نمط الحياة

القبلية هو الأسلوب السائد في حياتهم، وقد أشار المؤرخ المقري أن عبد الرحمن بن معاوية كان حريصًا على استقدام البربر من المغرب ليلحقهم في خدمته، فكان يغدق عليهم العطايا ويبالغ في الإحسان إليهم، ليرغبهم في ذلك، ويبدو أن عبد الرحمن كان حريصًا على اصطناع البربر، واتخاذ العبيد، للاستعانة بهم على العرب(٢٣).

وعموما فقد قام البربر بدور مهم في فتح الأندلس، ذلك أن جيش طارق بن زياد كان يتألف كله من البربر، وبعد نجاح هذا الجيش في فتح الأندلس هاجر إلي الأندلس عدد هائل من بربر المغرب بهدف التماس الغنائم أو الاستيطان بالأندلس، ويذكر ابن خلدون أن البربر الذين دخلوا الأندلس كانوا ينتمون إلي قبائل مكناسه وهوارة ومطغرة ونفزاوة «(٢٤).

وقد استقر البربر في المناطق الجبلية بالأندلس وفي أماكن متفرقة أخرى، وقد قاموا بعدة ثورات كانت نتيجتها سقوط الخلافة الأموية سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م.

٣- المولدون : وهم طبقة نشأت في الأندلس نتيجة زواج المسلمين بالإسبانيات، فهم القوط والإسبان الذين أسلموا منذ بدايات الفتح، ويطلق عليهم أيضا» المسالمة « وشكلت هذه الطبقة بمرور الزمن الغالبية العظمى من سكان الأندلس فمنهم المزارعون والطلبة والتجار والفقهاء والصناع.

وقد شعروا بالغبن من حكومة الأندلس التي كانت تحرمهم من المناصب الكبيرة وتثقل كاهلهم بالضرائب الفادحة فقاموا بثورات تهدف إلي تحسين وضعهم السياسي والاجتماعي وأهم هذه الثورات، ثورة في قرطبة وأخرى في طليطلة، ولكن أخطر الحركات الثورية التي قاموا بها حركة عمر بن حفصون سنة ٢٦٥ هـ/ ٨٨١م(٢٥).

وكانت ثورة عمر بن حفصون في كورة رية، تعد تجسيدًا حقيقيًا لمشاعر الكره والعداء التي يكنها المولدون تجاه العرب، بل الوجود العربي عمومًا، وقد أكدت هذه الثورة شدة الصراع بين العرب والمولدين، الذي كانت نتيجته سقوط عدد كبير من القتلى في الجانبين، ومن المنطقي تصور أن هذا الصراع كان نتيجة لنمو الشعور بالعصبيات العرقية، أو أنه جاء كرد فعل لاعتزاز العرب الشديد بأصولهم، ومن

الملاحظ أن المولدين ركزوا جهودهم في هذا الصراع على إخراج العرب من المدن التي يساكنوهم فيها.

٤- **الصقالبة :** أطلق الجغرافيون اسم «الصقالبة « على مجموعة الشعوب السلافية سكان البلاد الممتدة بين بحر قزوين شرقا إلي البحر الأدرياني غربا وهي بلغاريا العظمى في العصور الوسطى.

ولقد دأبت القبائل الجرمانية على سبى الشعوب السلافية وبيع رجالها ونسائها إلي عرب إسبانيا، وأطلق عليهم» الصقالبة» ولكن هذه التسمية بمرور الزمن لم تعد تقتصر على الشعوب السلافية فحسب بل اتسع نطاقها وشملت سبى نصارى الشمال والفرنجة من جنوب فرنسا ومن سواحل البحر الأسود[٢٥]، وهذه الفئة غدت عنصرًا مهمًا من عناصر السكان في الأندلس، وكانت عملية جلب الصقالبة إلى الأندلس تتم عن طريق التجارة، أو عن طريق الحملات العسكرية، التي كانت تأسر جموعًا منهم فتبيعهم إلى الأمراء والوجهاء وغيرهم من أبناء المجتمع، وقد قام التجار اليهود بدور كبير في عملية جلب الصقالبة إلى الأندلس.

وكان أمراء بنـي أمية يستعينون بالصقالبة في تدعيم سلطانهم، وكان أول من استجلب الصقالبة إلي الأندلس الأمير عبد الرحمن بن معاوية (١٣٨ – ١٧٢هـ/ ٧٥٥ – ٧٨٨م) ثم استكثر منهم الأمير الحكم بن هشام المعروف بالحكم الربضي (١٨٠ – ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ – ٨٢٢م) جلب منهم خمسة آلاف وأطلق عليهم اسم «الخرس» لعجمتهم واستعان بهم في إخماد ثورة «الربض» بقرطبة[٢٧].

وهؤلاء الصقالبة كانوا يجلبون أطفالا ويتعلمون اللغة العربية ويدينون بالإسلام ويختلطون بالشعب الأندلسي ويعيشون الحياة الإسلامية وكان منهم الجند والحرس الخاص بالخليفة والخدم وتدرجوا في سلك الوظائف حتى بلغ منهم الشعراء والأدباء، وقد شكل «الصقالبة « طبقة جديدة في المجتمع الأندلسي كان لها دور بارز في الحياة السياسية حيث تدخلوا في تولية الأمراء وعزلهم وشاركوا في الفتن والثورات التي اندلعت في قرطبة وغيرها.

٥- **الموالي :** وهم مجموعة من عناصر عرقية مختلفة تجمع بينها رابطة الولاء

بين المولي وسيده أو التابع ومتبوعة ويرجع هؤلاء إلي أصول مختلفة بعضهم رافق الشاميين الذين دخلوا الأندلس وعرفوا لذلك باسم « موالي الشاميين « وبعضهم كان من البربر الذين أسلموا ورافقوا سادتهم في دخول الأندلس فسموا باسم «الموالي البلديين» وبعضهم يرجع لأصول محلية إسبانية، «وموالي الاصطناع» أو النعمة الذين أنعم عليهم الأمويون بالولاء اعتزازا وتقديرا.

بالإضافة إلي الرقيق المشترى ممن أنعم عليه أسياده بالعتق وتركز وجود هؤلاء في قرطبة خاصة وفي كورة إلبيرة (غرناطة) وفي جهات متفرقة من أنحاء الأندلس، وقد شدوا من أزر العرب أولا ثم انقلبوا عليهم وظهر من بينهم قادة من أمثال بنى عبدة وبنى شهيد وبنى غيث وبنى جهور»[٢٨]

وقد اعتمد الأمويون على الموالي وقلدوهم أهم مناصب الدولة لتفانيهم في الإخلاص وكان للموالي دور مهم في تاريخ الأندلس الإسلامية، فقد شاركوا في الثورات، ومثال ذلك ثورة إلبيرة في إمارة عبد الله بن محمد (٢٣٨ – ٢٧٣ هـ) حيث قادهم في هذه الثورة عبد الوهاب بن جرج، كما شارك الموالي في الثورات التي قامت في عهد دويلات الطوائف الأولي وغير ذلك[٢٩]

٦- اليهود : استوطن اليهود البلاد الأندلسية منذ زمن بعيد وأثروا بفضل جدهم ونشاطهم إثراء كبيرا، وكان عدد كبير منهم يسكن في «قرطبة « ولهم فيها باب يعرف باسمهم وسكن عدد آخر منهم في «إشبيلية « وطليطلة» وبرشلونه «وقد عانوا كثيرا من اضطهاد الرومان والقوط قبل الفتح الإسلامي، ولكن في ظل الإسلام تمتعوا بحقوقهم وحريتهم وكان لهم نشاط كبير ومؤثر في نقل التأثيرات الحضارية بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وقد شاركوا في مناصب الدولة ونبغوا في مجالات الطب والفلسفة[٣٠].

وقد عاش اليهود في ظل الحكم العربي حياتهم الخاصة بهم سواء كانت اجتماعية أو تجارية أو اقتصادية، وقد احتكر هؤلاء اليهود بعض المهن والحرف وغير ذلك من الأمور.

ويقول أجد الباحثين: « كانت قرطبة في القرن العاشر الميلادي أكبر مدينة إسبانية تضم يهودا، وكانوا يمتهنون تجارة العبيد وبيع أدوات الزينة وقد تنصب بعضهم في مناصب الدولة ولا سيما في عهد الناصر »[٣١]

والواقع أن اليهود عاشوا حياة مستقرة لم يشهدها قبل ذلك في عهد الرومان أو عهد القوط، ولعل هذا الاستقرار الذي عاشه اليهود والعرب سويا يرجع دون شك إلي رسوخ الحكومة العربية في الأندلس واستتباب النظام وحكمه الحكام الذين عرفوا جيدا كيف يديرون دفة الأمور وكيف ينشرون الأمن والطمأنينة بين الناس، وعلي حال فإن المؤرخين اليهود ما يزالون يذكرون فترة تواجدهم مع العرب في الأندلس بالخير دائما وبأنها كانت أنضج فترات اليهود في كافة المجالات وأن قدوم المسلمين إلي إسبانيا كان بشرى خير فقد اشترك اليهود في الحياة الإسلامية وصعدوا إلي مراتب القوة والثراء»[٣٢] ويقول الدكتور حسين مؤنس عن مكانة اليهود في الأندلس : « لقد كانت الأندلس جنة اليهود خلال العصور الوسطى كلها، بلغ بعضهم مبلغ الوزارة، ونظر إليهم المسلمون نظرتهم إلـي إخوان لهم حتى أصبح الأندلس موئل اليهود»[٣٣]

٧- النصارى : والمقصود بهم نصارى الإسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم، ويطلق عليهم أيضا (العجم أو المستعربون) وكان العرب يسمونهم بعجم الذمة، أما من كان لهم عهد منهم فقد سموا بالمعاهدين، وكان النصارى يؤلفون جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولي التي تبعت لفتح الإسلامي، ولكن عددهم أخذ يتناقص تدريجيا لأن عدد «المسالمة «كان يزداد يوما بعد يوم، وما لبث النصاري أو (المستعربون) أن أصبحوا بمرور الزمن أقلية بالنسبة للمسالمة والمولدين.

وقد عوض هؤلاء النصارى منذ الفتح معاملة طيبة، وتمتعوا بنعمة الإنصاف والسياسة العادلة، وليس أدل على هذه المعاملة الكريمة من المعاهدة التي عقدها عبد العزيز بن موسى مع تُدمير أمير (مُرْسية) والتي جاء فيها: « له عهد الله وذمته ألا ينزع عنه ملكه، ولا أحد من النصارى عن أملاكه وأنهم لا يقتلون ولا يسبون أولادهـم ولا نساؤهم ولا يكرهون على دينهم، ولا تحرق كنائسهم» [٣٤]

وقال المؤرخ دوزي : «وعلى وجه العموم فإنه يمكن القول بأن المسيحيين احتفظوا بمعظم أملاكهم، بل لقد أصبح لهم الحق في التصرف فيها بالبيع، وهو حق كان محرما عليهم أيام القوط»(٣٥)

وبالإضافة إلي ذلك فقد تمتع النصارى بحق الحرية في إقامة شعائرهم وأقروا على أموالهم ودينهم بأداء الجزية وعاشوا مع المسلمين جنبا إلي جنب في أحياء خاصة بهم وكان لهم رئيس في كل مدينة يعرف بالقُومس كما كان لهم قاض نصراني يعرف بقاضى النصارى أو العجم، يفصل فيما يكون من منازعاتهم بمقتضى القانون القوطي وإذا كان المتخاصمون مسلمين ومسيحيين فيفصل بينهم قاضى مسلم ويعرف بقاضي الجماعة(٣٦)، وكان للنصارى دور مهم في انتشار الحضارة العربية والإسلامية بين أهل الشمال من المسيحيين وذلك نتيجة للهجرات بين الشمال والجنوب، حيث كان النصارى يعرفون اللغة اللاتينية بالإضافة إلي العربية فكانوا أداة اتصال بين شطري إسبانيا.

وبعد العرض السابق للتكوين المجتمعي لطبقة العامة في الأندلس خلال عصر الإمارة والخلافة، يمكن القول إن التركيبة السكانية لمجتمع الأندلس في هذه الفترة تتآلف من عناصر عدة، التقت جميعها في هذه البلاد، الأمر الذي جعل الأندلس ينفرد بهذه الميزة في التركيبة السكانية من بين أقطار العالم الإسلامي في ذلك الوقت، فقد كان المجتمع الأندلسي يتكون من عناصر إسلامية من العرب والموالي والبربر والمولدين والصقالبة، ومن غير إسلامية مثل اليهود والنصارى.

وعلى الرغم من اندماج عناصر المجتمع الأندلسي، إلا أن الطبقية الاجتماعية ظلت قائمة في الأندلس، شأنها شأن بقية مجتمعات العالم الإسلامي آنذاك، فقد تكون المجتمع الأندلسي من ثلاث طبقات اجتماعية، الأولى: طبقة الخاصة، وكانت تتألف من الأسرة الحاكمة، وأصحاب الوظائف الكبرى، وكبار الفقهاء، والثانية: الطبقة الوسطى، وكانت تتألف من كبار التجار، والأغنياء، وجل الفقهاء الذين لم يرتقوا إلى طبقة الخاصة، والثالثة: طبقة العامة، وكانت تضم غالبية سكان الأندلس، من حرفيين وصناع وصغار التجار، وصغار الفقهاء، وطلاب العلم، ثم العاطلين عن العمل، والمتسولين، وقطاع الطرق، واللصوص.(٣٧)

المذهب الديني للعامة في الأندلس : قبل دخول المسلمين إلى إسبانيا كانت النصرانية هي ديانة الغالبية العظمى من السكان الذين ينتمون إلى أصل إسباني روماني (Hispano Romens) واعتنق الإسبان المسيحية، وكانوا يدينون بالكاثوليكية، أما القوط الغربيون فاعتنقوا المذهب الأريوسي (Arianism) وهو مذهب مسيحي يعتقد بطبيعة السيد المسيح (عليه السلام) البشرية[٣٨].

وبعد أن فتح المسلمون الأندلس بدأ الدين الإسلامي ينتشر، وتعصبت الأندلس للدين الجديد وتمسكت بتعاليمه، وفي ذلك يقول المؤرخ المقري في نفح الطيب: «وأما قواعد أهل الأندلس في ديانتهم فإنها تختلف بحسب الأوقات والنظر إلى السلاطين، ولكن الأغلب، إقامة الحدود وإنكار التهاون بتعطيلها، وقيام العامة في ذلك وإنكاره إن تهاون فيه أصحاب السلطان»[٣٩]

وقد ساد مذهب الأوزاعي[٤٠]إمام أهل الشام في الأندلس إلى القرن الثاني للهجرة، ويمتاز فقهه بالعملية، فهو يرى أن كل ما هو نافع للمسلمين متفق مع صالح الجمهور فهو من الإسلام وهو مذهب أخذت منه المذاهب الكبرى بأطراف، ولكن الأوزاعي يعممه ويجعله قاعدة[٤١]، وقد أكد المقري ذلك بقوله: «واعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي، وأهل الشام منذ أول الفتح»[٤٢]

ولكن من سوء حظ الأوزاعي والليث بن سعد وطاووس وأمثالهم من أصحاب المذاهب الفقهية الأولى التي اندثرت أنهم لم يرزقوا تلاميذ يدونون مذاهبهم وينشرونها في الآفاق، أما مالك بن أنس فقد كان أحسن حظا، فقد رزق تلاميذ نبهاء من أمثال عبد الرحمن بن غانم وأشهب بن عبد العزيز وغيرهما من منشىء المدرسة المالكية المصرية ثم أسد بن الفرات وعبد السلام بن سعيد المعروف بسحنون اللذان دونا مذهب مالك في المغرب وعملا على نشره مع طائفة من أجلاء الفقهاء[٤٣].

وفي الأندلس أيضا كان مذهب مالك حسن الحظ فقد كان مالك معاصرًا لهشام بن عبد الرحمن معجبا له لا يكف عن الثناء عليه وكان ذلك يبلغ هشامًا فيستريح إليه فلما وفد على الأندلس أوائل تلاميذ مالك الذين درسوا عليه من أمثال الغازي بن

قيس وزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون وعيسى بن دينار وسعيد بن أبى هند رحب بهم هشام وجلسهم وأذن لهم في تدريس مذهب مالك في المسجد وأخذ القضاة بالحكم به، ثم اتخذ كبار المالكية قضاه وفقهاء مشاورين أي أهل شورى يستفتيهم الأمير، وشيئا فشيئا أصبح المذهب المالكي المذهب الرسمي في الأندلسي(٤٤).

ويبدو أن البيئة الأندلسية والمغربية أو بعبارة أخرى طبيعة أهل المغرب والأندلس كانت تشبه إلى حد كبير طبيعة أهل الحجاز من حيث البساطة والبعد عن التعقيد ولهذا فإن عقلية أهل الأندلس والمغرب كانت تغلب عليها نزعة أهل الحديث، وهذا كان من عوامل انتشار المذهب المالكي في تلك البلاد.

النشاط الاقتصادي في الأندلس ودور طبقة العامة فيه: ازدهر الاقتصاد الأندلسي ازدهارا كبيرا في العصر الأموي، نظرا لاهتمام الحكام الأمويين بمقومات الاقتصاد من زراعة وصناعة وتجارة، وبلغ هذا الازدهار أوجه في عصر الخلافة الأموية لما تمتعت به الأندلس آنذاك من استقرار سياسي، وكان من أهم مظاهر الحياة الاقتصادية في الأندلس:

أولا : اهتمام الأمويين في الأندلس بالزراعة :

اهتم الأمويون بالزراعة في الأندلس اهتماما كبيرا، وطبقوا الأساليب العلمية في المجال الزراعي، كما وضعوا تقويما لتحديد مواعيد زراعة المحاصيل المختلفة، وسمى هذا التقويم بالتقويم القرطبي(٤٥)، لذا غدت الزراعة من أهم مصادر الدخل القومي في الأندلس إبان تلك الفترة(٤٦).

ومما ساعد على ذلك وجود المقومات الطبيعية اللازمة للزراعة، مثل : وفرة المياه، فقد استغل المسلمون تساقط الأمطار من المرتفعات الجبلية، فعملوا على توسيع القيعان حتى تصبح أحواضا فسيحة كبيرة تمتليء بالماء، ويتم رفعها بالنواعير (السواقي) لكى يتم استخدامها في الري، ولا تزال إحدى هذه الأحواض قائمة حتى يومنا هذا، في جنوب مدينة بلنسية بإسبانيا(٤٧)، ووجود التربة الخصبة الصالحة للزراعة، التي تم استغلالها أحسن استغلال، وكان امتلاك الأرض الزراعية في عهد القوط مقصورا على عدد قليل من السكان، وباقي السكان لا يملكون، حيث قام

بزراعة هذه الأرض ذات المساحات المترامية الأطراف عدد كبير من الأرقاء[٤٨]، ونجد أنه عندما تم فتح شبه جزيرة أيبريا على يد المسلمين، هاجر عدد كبير من عرب افريقيا والشام إليها، واستقروا فيها[٤٩]، واحترفوا الزراعة، فكانوا يعملون بأيديهم[٥٠]، في الضياع التي كانوا يزرعونها، فاشتغلوا بالزراعة والرعي في الأراضي التي خصصت لهم[٥١]، وأيضا تنوع المناخ، مما أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية، ووفرة الإنتاج الزراعي[٥٢] .

كما اهتم الأمويون بنظام الري[٥٣] – كأحد مقومات الزراعة الهامة – حيث أنشأ الأمويون العديد من القناطر والجسور، وحفروا الترع والقنوات[٥٤] ، هذا وقد أقيمت في المدن قليلة الأمطار السواقي لنقل المياه من أقرب نهر لها، مثل مدينة بلنسية التي تشتهر بقلة أمطارها، حيث لا تساعد على الزراعة، وقد كان يمر بها نهر يسمى الوادي الأبيض (نهر توريا)، فأقيمت على هذا النهر العديد من السواقي لري أراضي بلنسية[٥٥] .

وقد قامت العديد من المشاكل في بلنسية بسبب طريقة الري بالسواقي، فأقيم في عهد الخليفة الحكم المستنصر محكمة خاصة بالري سميت بمحكمة المياه بغرض الفصل في الشكاوى المقدمة بسبب توزيع المياه على الفلاحين[٥٦]، وهى محكمة أهلية لا دخل للحكومة بها، وكان حكمها نافذا على الجميع[٥٧] .

ولا يزال يعمل بهذا التقليد في مدينة بلنسيا إلى يومنا هذا، حيث تعقد المحكمة كل يوم خميس عند الظهر في المكان القديم نفسه، الذى كانت تعقد فيه بجوار مسجد المدينة، الذى تحول بعد الاستيلاء عليها من الإسبان إلى كنيسة، والملاحظ أن الكثير من أدوات الزراعة والري، أدخلت إلى اللغة الأسبانية و ولا زالت إلى اليوم مثل : الناعورة أو الساقية[٥٨] .

وكان لاهتمام الأمويين بالزراعة أن استصلحوا الكثير من الأراضي وجعلوها صالحة للزراعة[٥٩]، كما أدخلوا العديد من المحاصيل الزراعية التي لم تكن معروفة في الأندلس من قبل[٦٠]، مثل رمان الشام الذى أهدته « أم الأصبع « إلى أخيها الأمير عبد الرحمن بن معاوية ضمن هدايا عديدة أخرى، فاهتم عبد الرحمن بزراعته في

الأندلس، فعرف فيها منذ ذلك الوقت[٦١] .

ومن المحاصيل الأخرى التي أدخلها الأمويون إلى الأندلس النخيل[٦٢]، وكانت هناك في البداية نخلة وحيدة في منية الرصافة[٦٣]، وكان عبد الرحمن بن معاوية يناجيها بأحزانه وإحساسه بالغربة في هذه البلاد البعيدة عن وطنه الشام[٦٤] ومن المحاصيل الأخرى التي أدخلها المسلمون بالأندلس، قصب السكر، الأرز، القطن، الموز، الكرز، والليمون، وغيرها[٦٥]، هذا إلى جانب زهور المشرق التي دخلت الأندلس عن طريق المسلمين، مثل الورد الأزرق والأصفر، والكاميليا الحمراء والبيضاء، والياسمين، وغير ذلك[٦٦]، وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على اهتمام المسلمين – منذ الفتح – بالزراعة في الأندلس .

وقد كانت كل مدينة أندلسية تشتهر بزراعة نوع أو أكثر من المحاصيل الزراعية، فإشبيلية اشتهرت بزراعة الزيتون، وكان يستخرج منه الزيت ويصدر إلى خارج الأندلس، كما اشتهرت أيضا بزراعة القطن، الذى انتقلت زراعته إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي[٦٧] وقصب السكر حيث يفهم من كتابات بعض المؤرخين الأندلسيين مثل الرازي وعريب بن سعد القرطبي أنه كان ينتج بكميات كبيرة بالأندلس في القرن الرابع الهجري، وكان من أهم مراكز زراعته البيرة، ومالقة وإشبيلية[٦٨]، ومدينة بيانة[٦٩] اشتهرت بزراعة الزيتون أيضا، وبكثرة بساتين الكروم بها[٧٠].

أما مدينة مرسية[٧١] فاشتهرت بزراعة التين[٧٢]، وأيضا مدينة مالقة[٧٣] عرفت بجودة التين بها الذى كان يصدر إلى خارج الأندلس لأنه يعد « من أحسن التين طيبا وعذوبة «[٧٤] وأيضا مدينة دانية[٧٥] اشتهرت بكثرة شجر التين بالإضافة إلى الكروم[٧٦]، ومدينة شنتمرية[٧٧] كثرت بها أشجار التين والعنب[٧٨]، وأيضا مدينة رندة، اشتهرت بزراعة التين والعنب، ومدينة أردينة أشكونى[٧٩] عرفت أرضها أشجار التفاح والكمثرى والتين والرمان[٨٠]، ومدينة شلب[٨١] اشتهرت بزراعة التفاح[٨٢]، وشلوبينية[٨٣] بالموز وقصب السكر[٨٤].

واشتهرت مدن لاردة[٨٥]، وشلير[٨٦]، وغرناطة[٨٧]، بزراعة الكتان[٨٨]، ومدن

بسطة[٨٩]، وفنيانة[٩٠]، وحصن شنش[٩١] بزراعة التوت[٩٢]، ويزرع الزعفران في بلنسية[٩٣]، ووادى الحجارة[٩٤] .

ويمكن إيجاز ازدهار الزراعة بالأندلس في الأسباب الآتية :

١ـ كان لسياسة المسلمين المتسامحة مع السكان الأصليين أن أدى ذلك إلى احتفاظ الدولة الإسلامية الناشئة في الأندلس بالأيدي العاملة في مجال الزراعة وأيضا الصناعة[٩٥] .

٢ـ ظهور الملكيات الزراعية الصغيرة نظرا للسياسة التي انتهجتها الحكومة الإسلامية من توزيع الأراضي على أعداد كبيرة من الفاتحين والسكان الأصليين[٩٦]

٣ـ هجرة أعداد كبيرة من عرب الشام وإفريقية إلى الأندلس واشتغالهم بالزراعة[٩٧]

٤ـ اهتمام الحكام الأمويين بالزراعة، والعمل على حفر الترع والقنوات، وإنشاء السدود، مما أدى إلى الازدهار الزراعى[٩٨] .

لهذه الأسباب وغيرها – إلى جانب المقومات الطبيعية – ازدهرت الزراعة في الأندلس أيما ازدهار .

ثانيا : النشاط الرعوى :

كان لانتشار المناطق الرعوية واتسامها بالخصوبة أن نشطت حركة الرعي في الأندلس نشاطا ملحوظا، ومن أشهر مناطق الرعي في الأندلس، مدينة إشبيلية التي اتسمت بطيب مراعيها واتساعها[٩٩]، كما وجدت المراعي الخصبة أيضا في مدينة قبرة[١٠٠]، حيث كانت تعد منطقة مراعى دائمة ؛ لأن أشجارها تعيش إلى مدة طويلة، هذا وقد وجدت المراعي أيضا في مدينة شذونة التي كان يحمد مرعاها[١٠١].

كما انتشرت المراعي في جزيرة قبطل[١٠٢]، وجزيرة شلطيش[١٠٣]، وقرمونة[١٠٤]، وفى جبل الشارات شمال طليطلة[١٠٥]، وكذا في قلعة رباح[١٠٦]، وغيرها من الأماكن التي اشتهرت بخصوبة مراعيها.

ومن أهم أنواع الحيوانات التي كانت تربى في الأندلس، البغال التي كانت تشكل أفضل وسيلة نقل آنذاك[١٠٧]، وكانت توجد بكثرة في قرطبة، كما أن الأبقار

كانت منتشرة بصورة كبيرة في الأندلس، وكان يستفاد من لحومها، كما كانت تستخدم في أعمال الزراعة[١٠٨].

ومن الحيوانات الأخرى التي اهتم الأندلسيون بتربيتها، الخيول التي تستخدم عادة في الأغراض العسكرية بالإضافة إلى استخدامها في نقل البضائع[١٠٩]، وكانت الإبل، والأغنام، والماعز، من الحيوانات التي اهتم بتربيتها في الأندلس، وكان يقوم أصحاب هذه الحيوانات باستئجار من يقوم بمهمة تربيتها والاهتمام برعايتها.

ثالثا : ممارسة الصيد :

انتشرت ممارسة الصيد في الأندلس بين مختلف فئات المجتمع الأندلسي آنذاك، وكان هناك نوعان من الصيد هما : الصيد البرى، والصيد البحري، أما الصيد البرى فكان يقوم على صيد الحيوانات البرية والطيور، ومن أشهر الحيوانات البرية التي كانت هدفا للصيد هى الأيائل والأرانب والثعالب[١١٠]، وقد استخدم الأندلسيون نع من الصقور يسمى « البزاة « في عمليات الصيد، وكان يربى هذا النوع في أشبونة[١١١]، وجزيرة يابسة[١١٢] .

وكان يمارس الصيد البرى مختلف شرائح المجتمع، حيث مارسه الأمراء وكبار رجال الدولة ومياسير الناس على سبيل اللهو وقضاء وقت الفراغ، وكان هناك من يمارس الصيد طلبا للرزق، أما الصيد البحرى، فقد أدى امتلاك الأندلس لسواحل طويلة على المحيط الأطلسى والبحر المتوسط بالإضافة إلى الأنهار الداخلية إلى تعدد أماكن صيد الأسماك وكثرتها[١١٣]، ومن أشهر أماكن صيد الأسماك في الأندلس آنذاك، جزيرة شلطيش، وأكشونبة[١١٤]، وأشونة[١١٥]، ومالقة، كما توجد مصائد الأسماك في إشبيلية، وفى نهر قرطبة، وكان نتيجة لانتشار صيد الأسماك أن انتشرت تجارته وبيعه في مختلف أنحاء الأندلس.

رابعا : اهتمام الأمويين في الأندلس بالصناعة : استغل الأندلسيون الثروات الطبيعية، فاستخرجوا المعادن المختلفة، مثل الذهب، والفضة، والرصاص ن والزئبق، والحديد، والكبريت، والبلور، والملح واشتهرت مناطق بعينها بمثل هذه المعادن ن حيث كانت غنية به فيتم استخراج الفضة والنحاس منها، وكانا يستخرجان

من المناطق الشمالية بقرطبة ولوشة وتدمير، والزئبق من جبال البرانس، والقصدير من أكشونبة، والبلور من لورقة، واشتهرت جبال قرطبة بأنواع الرخام الجيد ن واشتهرت سرقسطة بالملح البيض الصافى[١١٦]، والمعادن التي ذكرت آنفا، كانت تستخدم في بعض الصناعات التي تحتاجها البلاد، لاسيما صناعة الأسلحة، من سيوف ورماح، ودروع إلى الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها مدن الأندلس[١١٧]، فقد استغل المسلمون الثروات المعدنية استغلالا جيدا، والتى كانت غنية بها طبيعة الأندلس[١١٨] .

فنجد مناجم الذهب والفضة والنحاس[١١٩]، موجودة بالجزء الذى أطلق عليه الرومان ولاية الأندلس، وكان معدن الحديد منتشرا في أماكن عدة في الأندلس[١٢٠]، ومعدن الفضة موجود بكثرة في بلاد الأندلس وخاصة في كورة تدمير، وجبالها[١٢١]، والذهب الذى كانوا يحصلون عليه من ثغر الأندلس الشرقي في مدينة لاردا، فهي مدينة قديمة غنية بمناجم الذهب[١٢٢]، وأيضا كان لكثرة الغابات المنتشرة على طول بلاد الأندلس أثرها الإيجابي، فساعدت على وجود الصناعات الخشبية، وصناعة النجارة، وأصبح سكان المناطق الجنوبية يحترفون هذه المهنة والصناعة[١٢٣] .

وقد تطورت الصناعة في الأندلس على أيدى الأمويين تطورا كبيرا، فنهضت العديد من الصناعات، مثل صناعة المنسوجات التي ازدهرت لوفرة المواد الخام اللازمة من أصواف وأقطان وكتان[١٢٤]، فكان يوجد نبات ذات التيلة[١٢٥]، الذى كان يتوافر في أسبانيا، وكل الأصباغ اللازمة لها[١٢٦]، وكان السكان اشتغلوا بتربية الحيوانات وفى صناعة الصوف، وهذا معروف في إشبيلية وجيان وشلطيش، حيث تصنع المنسوجات الصوفية من صوف الماشية[١٢٧]، هذا إلى جانب اهتمام الحكومة الأموية بهذه الصناعة، حيث أنشأت مصنع خاص لثياب الحكام عرف باسم « دار الطراز «[١٢٨]، كما عملت الحكومة أيضا على الإشراف على مصانع المنسوجات الأهلية التي يمتلكها الأفراد[١٢٩].

وقد اشتهرت كل مدينة من المدن الأندلسية بصناعة نوع أو عدة أنواع من المنسوجات، فقرطبة اشتهرت بصناعة الأقمشة الناعمة ونسيج الحرير السميك

والثياب والأكسية من الكتان والقز[١٣٠]، ومدينة مرسية اشتهرت بصناعة البسط الرفيعة، وكان لأهلها مهارة فائقة في صناعتها[١٣١]، وكذا مدينة بسطة اشتهرت بصناعة البسط[١٣٢]، واشتهرت مدين قلشانة[١٣٣] بنوع من الثياب يسمى « القلشانية « نسبة إليها[١٣٤] واشتهرت مدينة غرناطة في صناعة السجاجيد الصوفية، واشتهرت بها مدينة باجة[١٣٥].

هذا كما كانت صناعة الغزل منتشرة في غالبية بيوت الأندلس، حيث اعتادت النساء على عمل الغزل داخل بيوتهن، وكان هناك سوق خاصة للغزل يعرض فيه أنواع الغزل المختلفة، وقد خضع هذا السوق لإشراف الحكومة عن طريق موظف يدعى « أمين سوق الغزل «[١٣٦]. كما أن المنسوجات الحريرية كانت منتشرة بصورة كبيرة، وقد اشتهرت بها قرطبة والمرية[١٣٧]، أما صباغة الأنسجة فتطورت نتيجة لتطور صناعة المنسوجات لارتباطهما الوثيق ببعضهما، فالصباغة هى آخر خطوات صناعة المنسوجات، فبعدها تتخذ المنسوجات شكلها النهائى[١٣٨].

كما وجدت صناعة السفن في الأندلس منذ القدم، ثم تطورت هذه الصناعة بعد دخول المسلمين إلى الأندلس، وخاصة في العصر الأموي[١٣٩]، فقد اتخذ عبد الرحمن الداخل سنة (١٤٤هـ/ ٦٧١م) دورًا لصناعة السفن في ألمرية وقرطاجنة[١٤٠]، ومما ساعد على تطور هذه الصناعة وجود المواد الخام اللازمة، مثل الأخشاب ومعدن الحديد[١٤١]، ومن أشهر المدن التي أنشأ بها مراكز لصناعة السفن، إشبيلية[١٤٢]، والمرية[١٤٣]، والجزيرة الخضراء[١٤٤]، وطرطوشة[١٤٥]، ودانية[١٤٦]، وغيرها .

وقد ازدهرت هذه الصناعة في عصر الخلافة الأموية ازدهارا كبيرا، حتى غدت الأندلس تمتلك أقوى أسطول بحرى في المحيط الأطلسي والبحر المتوسط[١٤٧]، وربما هذا الازدهار املته على الخلافة الأموية الأخطار الخارجية القادمة من ناحية البحر، مثل الفاطميين في إفريقيا، والمجوس (النورمانديين) في المحيط الأطلسى[١٤٨].

وكان نظرا لانتشار معدن الحديد في الأندلس أن انتشرت صناعة الأسلحة، وكان المسلمون هم الذين أدخلوا هذه الصناعة إلى الأندلس[١٤٩]، بل وطوروها

لما أملتهم عليهم حياتهم الجديدة في هذا القطر المتاخم للممالك المسيحية، وسعيهم لاستكمال عمليات الفتح أو الحفاظ على ما تحت أيديهم من بلاد، أو للصراعات التي خاضوها ضد بعضهم البعض، وقد أشار ابن الخطيب إلى كثرة السلاح في الأندلس(١٥٠)، ومن أنواع الأسلحة التي كانت تصنع في الأندلس، التروس، الرماح، والسيوف(١٥١)، وغيرها، وقد انتشرت هذه الصناعة في قرطبة ومرسية وإشبيلية والمرية(١٥٢)، واشتهرت طليطلة بصناعة السيوف(١٥٣)، وعرفت غرناطة بجودة سيوفها .

أما صناعة الزجاج فقد أدخلها المسلمون إلى الأندلس، ونهضت بصورة كبيرة على يد عباس بن فرناس(١٥٤)، الذى تمكن من صناعة الزجاج بطرق جديدة، كما استخرج الزجاج من الحجارة(١٥٥)، وبعد ذلك انتشرت هذه الصناعة في عدد من المدن الأندلسية مثل مالقة والمرية اللتين اشتهرتا بصناعة الزجاج(١٥٦) وكانت تقع دار الصناعة بقرطبة(١٥٧)، والذى أنشأ هذه الدار، هو الأمير الأموى عبد الرحمن الأوسط في قرطبة وإشبيلية وقرمونة(١٥٨)، وذلك بعد الغارة النورمانية على سواحل الأندلس الجنوبية وإشبيلية في سنة (٢٢٩ ـ ٢٣٠هـ / ٨٤٤ ـ ٨٤٥م) (١٥٩).

كما انتشرت صناعة الورق في الأندلس خاصة في عهد الخلافة الأموية، نظرا للاهتمام الكبير بعملية تأليف ونسخ الكتب، وقد اشتهرت مدينة شاطبة(١٦٠) بهذه الصناعة، حيث كان « يعمل بها الورق الذى لا نظير له» (١٦١)، وأطلق على أنواع الورق الجيد في الأندلس اسم الشاطبى(١٦٢)، وقد اشتهر هذا الورق إلى جانب جودته برخص ثمنه. كما انتشرت صناعة أدوات الكتابة وما يتعلق بها من أحبار وأقلام وغير ذلك، وإلى جانب هذه الصناعات، وجدت بعض الصناعات الأخرى، مثل صناعة الزيت من الزيتون، حيث كانت للأندلس شهرة كبيرة في صناعة الزيوت، وكان يصدر إلى بلدان عديدة(١٦٣) .

كما وجدت في الأندلس أيضا صناعة السكر، لوفرة محصول قصب السكر، واشتهرت مالقة، وإشبيلية، وإلبيرة(١٦٤)، والمنكب(١٦٥)، وجليانة(١٦٦)، بصناعة السكر(١٦٧)، واستمر إنتاج السكر بشكل وفير حتى سقوط غرناطة(١٦٨)، كما انتشرت

صناعة الآلات الموسيقية، حيث اشتهرت الأندلس بصناعة العود، واختصت مدينة بلنسية بصناعته[١٦٩]

واشتهرت الأندلس بصناعة التحف العاجية ن حيث كان يتم نحتها (بدار الصناعة بمدينة الزهراء) لجاريات الخلفاء وزوجاتهم، لصيانة حليهن، وأدوات الزينة، أو لحفظ العطور والعنبر والمسك[١٧٠]، واشتهروا بصناعة التحف المعدنية، وصناعة آلات الحرب والتماثيل والقدور والطسوت والأقداح، والأباريق والمباخر والمجامر والثريات، واشتهروا بصناعة الحلى من أساور وعقود من الذهب[١٧١]، هذا إلى جانب انتشار الصناعات الجلدية، والخشبية، والفخارية[١٧٢] .

ويرجع أسباب ازدهار الصناعة في الأندلس وتطورها في الدولة الأموية إلى وفرة المواد الخام اللازمة للصناعة، مثل المنتجات الزراعية كالقطن والكتان، وغير ذلك، بالإضافة إلى وفرة الأصواف[١٧٣]، وغنى الأراضي الأندلسية بالمعادن، كالحديد والنحاس والذهب والفضة وغير ذلك[١٧٤]، ووجود الأيدي العاملة والصناع المهرة[١٧٥]، إضافة إلى اهتمام الدولة الأموية بالصناعة، حيث أنشأت المصانع الحكومية، وأشرفت على المصانع الخاصة، كما اهتمت بأصحاب الحرف المختلفة[١٧٦]، ولهذه الأسباب وغيرها، ازدهرت الصناعة في الأندلس وتطورت إبان الحكم الأموي.

خامسا : التجارة في الأندلس :كانت التجارة إحدى أعمدة الاقتصاد في الأندلس، ومن أركانه الأساسية، وتعد مدن ألمرية ومالقة من الموانيء التي شهدت تبادلا تجاريا مع أقطار أخرى، وكانت حصة الدول من جباية الرسوم التجارية المقررة في ذلك الوقت[١٧٧]، ودخل الأندلس أيضا العديد من التجار المغاربة والمشارقة حاملين معهم بضاعة بلادهم بعدما وجدوا في قرطبة وغيرها من المدن أسواقا نافقة وتجارة لا تبور، وتميز هؤلاء التجار، وخصوصا أهل المشرق بترويج تجارة الكتب والمؤلفات النادرة[١٧٨].

وراج النشاط التجاري في بلاد الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي لهذه البلاد، فوجد المسلمون عددا كبيرا من البلاد والضياع[١٧٩]، التي كانت آهلة بالسكان،

وكانت مرتبطة بعضها ببعض بمجموعة من الطرق[١٨٠]، وساعدت هذه الأسواق الأهالي كثيرا[١٨١]

وقد ازدهرت التجارة في الأندلس نتيجة لازدهار الزراعة والصناعة، فهما العنصران الأساسيان للتجارة .

وقد ساعد ارتباط المدن الأندلسية بطرق عديدة فيما بينها إلى تنشيط حركة التجارة الداخلية[١٨٢]، حيث كان يقام في هذه المدن أسواق كبيرة في يوم معلوم من أيام السبوع، فمدينة شوذر[١٨٣] كان يقام بها « سوق حافلة يوم الثلاثاء «[١٨٤]، ومدينة قبرة كان بها « سوق جامعة يوم الخميس «[١٨٥]، هذا إلى جانب الأسواق اليومية العادية التي تقام في هذه المدن، وأيضا كانت تقام أسواق موسمية في مناسبات ومواسم معينة، وأخرى سنوية[١٨٦]، وكانت هذه الأسواق – في الغالب – تتخذ موقعها في المدينة بجوار المسجد الجامع، نظرا لكثرة اجتماع الناس في هذا المكان، مثل مدينة إشبيلية التي كان سوقها بجوار المسجد الجامع[١٨٧]. وتتكون هذه الأسواق من مجموعة أسواق صغيرة، كل سوق يختص بنوع معين من أنواع السلع، كسوق الصباغين، وسوق الخياطين، وسوق الوراقين، وسوق العطارين، وغير ذلك[١٨٨] .

وإلى جانب هذه السلع وجدت المنتجات الزراعية، مثل القمح، والشعير، والذرة، والأرز، وقصب السكر، والزيتون، والموز، والتفاح، وغيرها، بالإضافة إلى الماشية، كما أن منتجات المراعي كانت تجد لها مكان في هذه الأسواق[١٨٩]، هذا وكان التجار يتنقلون بين المدن المختلفة لعرض بضائعهم في أسواقها، وكان لهذا أثرُ كبيرُ في ازدهار التجارة الداخلية في الأندلس[١٩٠].

أما عن موارد التجارة الداخلية، فهي عبارة عن منتجات الريف من مختلف أنواع المحاصيل، القطن، الكتان، القمح، الشعير، والذرة فضلا عن الكروم والزيتون والأرز وقصب السكر والتفاح والموز، وأيضا منتجات المراعي[١٩١]، ولقد كان لوجود موقع الأندلس الاستراتيجي على البحر المتوسط، وسيطرة المسلمين على الحوض الغربي لهذا البحر، أثره البالغ في تطور النشاط التجاري[١٩٢]، وذلك عن

طريق الموانئ الأندلسية المطلة على البحر المتوسط[١٩٣] .

وفي مجال التجارة الخارجية، فقد ارتبطت الأندلس بعلاقات تجارية مع بلاد المغرب ومصر وبيزنطة، وغالبية بلاد المشرق[١٩٤]، هذا إلى جانب بلاد الفرنجة خاصة في أوقات السلم[١٩٥]، وقد أدى امتلاك الأندلس لسواحل طويلة وممتدة – خاصة على البحر المتوسط – إلى وجود عدد من الموانئ التجارية، مثل إشبيلية، ومالقة، ودانية، وغيرها، ومن ثم تنشيط حركة التجارة الخارجية[١٩٦]، وكان يصدر من هذه الموانئ العديد من المنتجات الزراعية والصناعية، مثل القطن، السكر، الزيت، المصنوعات الصوفية، السجاد، الخزف، الورق، والسلاح[١٩٧]، إلى جانب بعض المعادن، مثل الذهب، الفضة، الحديد، والنحاس، وفى المقابل كانت ترد على الأندلس العديد من منتجات بلاد المشرق[١٩٨].

ونشط التبادل التجاري بين الأندلس وبين الفرنجة، وتحمل أهل السواحل المعروفون بالسوريين، بالنصيب الأكبر من عبء التجارة في البحر المتوسط، فكانت لهم جاليات متاجرة في كل موانئ هذا البحر، وفى الكثير من البلاد المهمة في الداخل، وأقامت هذه الجاليات في ثغور بريطانيا وغانة وأسبانيا، وفى الثغور النهرية على الدانوب[١٩٩]، وعرفت هذه الجاليات بكثرة عددها وعظمتها في الثراء[٢٠٠] .

وإلى جانب هؤلاء السوريين شاركهم الإغريق واليهود في القيام بعبء التجارة البحرية[٢٠١]، ونجد أنه قد نشطت الحركة التجارية بين أسبانيا وفرنسا من جهة، وبين شرق البحر المتوسط من جهة أخرى، فظلت فرنسا حتى عام (٧١٦م) يستورد البردى والتوابل وغيرها من منتجات الشرق، وبقيت مرسيليا محتفظة بمكانتها ومركزها كميناء مهم، ومن بين السلع الواردة إليها، زيت الزيتون[٢٠٢] الذى كان يأتيها من شمال أفريقيا غالبا، والسلع الشرقية كلها[٢٠٣].

وتعد مدينة إشبيلية من أهم مراكز التجارة في بلاد الأندلس، وهى مدين قديمة تقع في الجنوب الغربي من الأندلس، بالقرب من البحر المحيط[٢٠٤]، ويطل عليها جبل الشرف، وهو جبل يكثر به شجر الزيتون، وسائر الفواكه الأخرى[٢٠٥]، وتعد إشبيلية من أهم المراكز التجارية إنتاجا لزيت الزيتون، حيث تقوم بتصديره

إلى سلى[٢٠٦]، وتشتهر بإنتاجها العظيم من القطن، وتقوم بتصديره إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب[٢٠٧]، وكانت إشبيلية من أهم البلاد في إنتاج قصب السكر[٢٠٨]، وزادت أهميتها نتيجة لأنها تقوم بصناعة السفن[٢٠٩]، ويذكر البكري أن جباية إشبيلية انتهت إلى خمسة وثلاثين ألف دينار ومائة دينار[٢١٠].

وحظيت قرطبة في عصر الخلافة بشهرة واسعة في صناعة المنسوجات بأنواعها مثل : الأقمشة الحريرية بمختلف أنواعها[٢١١]، ومدينة قرطبة ذات تجارة نشطة مزدحمة أسواقها بمختلف أنواع السلع، وغالبية هذه الأسواق تحيط بجامع قرطبة[٢١٢]، ومدينة مالقة أيضا كانت من أهم المدن التجارية والصناعية، ويذكر المقرى مزاياها فيقول : « وهى إحدى قواعد الأندلس، وبلادها الحسان، جامعة بين مرافق البر والبحر، كثيرة الفواكه، رأيت العنب يباع في أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير، ورمانها المرسى الياقوتى الذى لا نظير له في الدنيا «[٢١٣].

وتعد غرناطة من أهم المراكز التجارية إنتاجا للكتان وتصديرا له[٢١٤]، وتستخرج منها المعادن والذهب[٢١٥]، والفضة والعصفر والحديد والرصاص والنحاس[٢١٦]، وكانت طليطلة مدينة كبيرة ذات خصائص وميزات محمودة[٢١٧]، تصدر الزعفران إلى جميع الجهات، ومن خصائصها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير[٢١٨]، واهتم الخلفاء الأمويون في بلاد الأندلس بتأمين الطرق التجارية داخل البلاد، واهتموا بتوفير الفنادق والحمامات لخدمة التجار والمسافرين[٢١٩]، وربطت المدن والمراكز التجارية بعضها ببعض بشبكة من الطرق التجارية، وهذا أدى إلى انتعاش التجارة داخل الأندلس وخارجها، وكانت تخرج من مدينة قرطبة حاضرة الأندلس شبكة من الطرق التجارية عددها ستة[٢٢٠].

وكانت الأسواق التجارية في البلدان الإسلامية لها أهميتها الخاصة، حيث قام الخليفة الحسن المستنصر بتنظيم الأسواق داخل مدينة قرطبة، وأمر بتوسيعها حتى تتسع لجميع السلع[٢٢١]، ولكى يفسح الطريق للصادر والوارد إلى السوق الأندلسية[٢٢٢]، ويبدو أن هذه الأسواق بغالبيتها تحيط بجامع قرطبة[٢٢٣].

ومن أهم السلع : القمح حيث كانت تنقله المراكب إلى الأندلس، عن طريق

ميناء وهران وطبرق[٢٢٤]، وكذلك الفاكهة التي كانت تأتى من مدينة سبتة إلى بلاد الأندلس بكميات وفيرة من مختلف أنواعها[٢٢٥]، وكذلك صدرت المغرب إلى الأندلس : الجوز واللوز والفستق، حيث كان يأتيها من مدينة قفصة[٢٢٦]، واستوردت الأندلس من بلاد المغرب أيضا : الصمغ السماوي الذى كان يستخدم في صناعة الجلود، وكان يرد إلى الأندلس من أودغست في المغرب الأقصى[٢٢٧]، واستوردت الأندلس من بلاد المغرب الرخام الوردى والأخضر، وكان يرد من سفاقس وأفريقيا (تونس) قرطاجنة[٢٢٨] .

مواكبة لهذا الازدهار الاقتصادي الذى عم بلاد الأندلس أمر الخليفة الناصر سنة (٣١٦هـ / ٩٢٨م) باتخاذ السكة في قرطبة لضرب الدنانير والدراهم[٢٢٩]، وكانت الجزية موردا للدولة، والتي كانت تؤخذ من أهل الذمة، وهى تسقط بالإسلام بخلاف الخراج[٢٣٠]، والجزية كما يقول الماوردي: « هو مقابل استقرارهم في دار الإسلام، ويلتزم لهم مقابلها بحقين : أولهما : الكف عنهم، والثاني: الحماية لهم ليكونوا آمنين وبالحماية محروسين[٢٣١]، وكذلك المكوس : وهى عبارة عن ضريبة فرضتها الدولة لزيادة مواردها، وخاصة في أوقات القحط والأزمات والشدائد، وفى أوقات الحروب، وشملت أغلب السلع التي كانت تباع في الأسواق، والبضائع الواردة من الخارج[٢٣٢].

وهكذا نجد هذا الإبداع والتطور الحضاري الذى أدى إلى ازدهار الحياة في الأندلس بكل اتجاهاتها، كان نتيجة لنشر العدل والمساواة بين الناس، وذلك لآنهم استمدوه من خلال العقيدة والشريعة الإسلامية الغراء التي أعطت لكل ذى حق حقه، دون إجحاف أو تمييز، كما كان يحدث من قبل في عصر الإقطاع، وربما هذا الذى عزز صمود ووجود المسلمين على هذه الأرض لحقبة طويلة.

وترجع أسباب ازدهار التجارة في الأندلس بصورة كبيرة إلى ازدهار الزراعة والصناعة، وهما العنصران الأساسيان لقيام للتجارة، ووفرة المعادن في الأندلس، فكانت تصدر إلى العديد من البلاد، وكذلك ارتباط المدن الأندلسية بالعديد من الطرق فيما بينها، مما أدى إلى تسهيل عملية التجارة الداخلية، كما أن وجود الأسواق العديدة

في مختلف المدن الأندلسية أدى إلى نشاط كبير لحركة التجارة، ساعد في ذلك امتلاك الأندلس لعدد من الموانئ البحرية التي سهلت عملية التبادل التجاري بين الأندلس وبين العديد من البلاد، فضلا عن اهتمام الحكومة الأموية بالحركة التجارية – سواء الداخلية أم الخارجية – عن طريق تنظيم الأسواق والإشراف عليها.

جهود العامة في النشاط الزراعي للأندلس: كان المسلمون الفاتحون قد قاموا بتوزيع الأراضي على الفاتحين وأيضا على السكان الأصليين، لذا وجدت الملكيات الزراعية الصغيرة، التي كانت – غالبا – من نصيب العامة، وكانت هذه الملكيات الصغيرة من أكثر أنواع الملكيات الزراعية شيوعا(٢٣٣)، وكان الفلاحون يعملون بأنفسهم في قطع الأرض التي يمتلكونها، وتساعده أسرهم وأقاربه وجيرانهم(٢٣٤).

كما كان الفلاحون يتبادلون آلات الزراعة مع بعضهم البعض، وقد أشارت كتب النوازل إلى بعض المشاكل التي كانت تحدث بسبب هذا التبادل(٢٣٥)، وإلى جانب امتلاك العامة للأراضي كان يقوم بعضهم باستئجار قطعة أرض من مالكها لمدة محددة ونوع محدد من الزرع، ويوثق هذا الإيجار بصورة دقيقة في عقود، وكان بعض المستأجرين يبيعون محصولهم لأصحاب الأرض.

وتناول الونشريسى في كتابه المعيار المعرب العديد من قضايا إيجار الأراضي الزراعية، ومنها أن رجلا استأجر أرضا لأعوام فمات أثناء فترة الإيجار هل عليه بقية الإيجار أم لا ؟ وكان الجواب على هذه القضية أنه إذا لم يدفع الورثة بقية الإيجار من أمواله يحق لصاحب الأرض عرضها للإيجار فيما بقى من مدة إيجار المتوفى(٢٣٦).

أما العمال بالأجرة في المجال الزراعى، فقد جرت العادة في الأندلس على أن يقوم أصحاب المزارع باستئجار الأجراء للعمل في مزارعهم وأرضهم من حرث وغرس وحصاد، أو حتى لحماية الزرع من الماشية(٢٣٧)، وكان هؤلاء الأجراء يتم استئجارهم لمدد متفاوتة، فهناك الذين يستأجرون طيلة العام، وهناك الذين يستاجرون ليوم واحد ويسمون عمال المياومة(٢٣٨).

ومدة عمل هؤلاء الأجراء تبدأ من بداية النهار إلى نهايته(٢٣٩)، ويأخذون أجورهم أموالا أو من ثمار الزرع الى يعملون فيه، حسب الاتفاق المبرم بين

الطرفين[٢٤٠]، وكانت تقوم العديد من المشاكل بين الأجراء ومستأجريهم تناولتها كتب النوازل، ومن الأمثلة على ذلك أن صاحب أرض استأجر أجيرا ليقوم بحصاد زرعه، لكن الأجير أخطأ وحصد زرعا آخر غير الزرع الذى استأجره، وأفتى الفقهاء في ذلك بأنه لا أجرة للأجير في هذه الحالة لأنه أخطأ ولم يتثبت، ويمكن للأجير أن يأخذ أجره من صاحب الزرع الذى أخطأ وحصد له زرعه، بشرط أن يكون الزرع المحصود معتاد على حصاد زرعه بالأجرة[٢٤١].

ومنها أيضا، أنه إذا استأجر صاحب أرض أجيرا ليقوم بحرث الأرض، فإذا توقف الأجير عن العمل بسبب انكسار المحراث أو حدوث شيء للثور الذى يستخدم في الحرث، فللأجير أجرة الحرث، أما إذا كان سبب توقف الجير عن العمل هو نزول المطر أو القحط أو مرض حل به، فإنه في هذه الحالة لا يأخذ أجرته كاملة، فيخصم منها الأيام التي توقف فيها عن العمل[٢٤٢]، ومما سبق يتضح أن فئة العامة امتهنت الزراعة بشكل كبير، حيث امتلك بعضهم أراضي زراعية صغيرة المساحة، ومن لم يمتلك منهم الأراضي كان يقوم باستئجار قطعة أرض يقوم بزراعتها، أو يعمل أجيرا في المجال الزراعي، مثل الحرث أو الغرس أو الحصاد أو حتى لحراسة الزرع من الماشية .

طبقة العامة ودورها في النشاط الرعوي بالأندلس: ارتبطت مهنة الرعي بالعامة، حيث كان أصحاب الماشية يستأجرون من العامة من يرعى لهم ماشيتهم، وقد اختلفت مدة استئجار أصحاب الماشية للرعاة، فقد تصل إلى ثلاثة أشهر، وربما إلى سنة كاملة[٢٤٣]، أما أجرة الراعي فقد كانت ضعيفة جدا، فيروى أن أجرة أحد الرعاة كانت عشرة دنانير لمدة سنة واحدة، وقد أمدنا الونشريسي ببعض القضايا المتعلقة بالرعاة، ومنها أن جماعة من أصحاب الأغنام قاموا باستئجار أحد الرعاة لرعى أغنامهم لمدة معينة، ثم أخذ أحدهم أغنامه من الراعي قبل انقضاء المدة المحددة، فأفتى الفقهاء بإلزام المستأجر الذى أخرج أغنامه قبل المدة المحددة بدفع قيمة المدة المتفق عليها كاملة[٢٤٤].

وقد جرت عادة الرعاة أن يأخذوا ما تنتجه الماشية من زبد، لكن الفقهاء أفتوا بعدم جواز ذلك، ولو فعل الراعي ذلك يفسخ عقد الإجارة، ويقوم الراعي بدفع قيمة

الزبد الذى أخذه من المستأجر، هذا وقد كانت تحدث بعض التجاوزات من الرعاة، كان ينام الراعي فترعى غنمه في الزرع، وأفتى الفقهاء بان الراعي عليه ما أفسد من الزرع، أما إذا قام الراعي بضرب بقرة أو شاة فقتلها، فعليه دفع قيمة ما قتله[٢٤٥].

وقد امتهن العامة مهنة الصيد طلبا للرزق، سواء الصيد البرى أو الصيد البحرى، ففى الصيد البرى كان العامة يصيدون الأيائل ويقومون ببيعها في الأسواق.

أما صيد الأسماك، فقد انتشر في الأندلس – كما أسلفنا الذكر – نظرا لأن سواحل الأندلس ممتدة على المحيط الأطلسى والبحر المتوسط، هذا بالإضافة إلى الأنهار العديدة الموجودة في الأندلس، وقد ترتب على انتشار صيد الأسماك في الأندلس أن نشطت تجارته أيضا.

وساهم العامة في ازدهار الصناعة بالأندلس، بل لا نبالغ إن قلنا إن الصناعة في الأندلس قامت على مجهودات العامة فيها، حيث عمل العامة في المصانع الحكومية الخاصة بالغزل والنسيج، أو الخاصة ببناء السفن، وغير ذلك من المصانع الحكومية، كما قامت على أكتاف العامة الحرف والصناعات التي كانت منتشرة حينئذ، وقد كان من العيب في ذلك الوقت أن يكون الإنسان عاطلا عن العمل، كما كان من شروط الزواج حينذاك أن يكون للعريس حرفة أو صنعة يمتهنها حتى يقوم بالإنفاق على أسرته الجديدة[٢٤٦].

هذا وقد نظمت الدولة هذه الحرف، حيث كان لكل حرفة رئيس لها يسمى "العريف"، وهو الذى يمثلها أمام الحكومة[٢٤٧]، كما كان مسئولا عن أحوال أهل حرفته وعن جودة منتجاتها، وأحيانا كان يبلغ هذا العريف أهمية كبيرة تسبغها عليه أهمية حرفته، مثل عريف البنائين، فقد جرت العادة أن يذهب إلى قصر الحاكم ليتلقى الأوامر بما هو مطلوب من[٢٤٨]، كما كان أصحاب هذه الحرفة يشاركون في الحروب أيضا[٢٤٩].

وكان تشكيل غالبية الحرف في الأندلس تتكون عادة من شيخ الصنعة أو المعلم، ويليه الصانع المدرب، ثم المتعلم الذى يكون غالبا من الصبيان[٢٥٠].

المهن والحرف التي عملت بها طبقة العامة في الأندلس : تعد الحرف والمهن من مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمع الأندلسي لذلك فقد اهتم بها المؤرخون المسلمون، بل أعطوها حيزا كبيرا في مؤلفاتهم وحاولوا تصنيفها وتقسيمها إلى أنواع متعددة فقد وردت عند إخوان الصفا وفى كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وفى كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة للدمشقي وفى المقدمة لابن خلدون.

فقد أولى إخوان الصفا عناية كبيرة « إلى العمل وإلى المهن الأخرى وأثنت في رسالة خاصة على الصناع وأشارت إلى شرف الصناع، إضافة إلى ذلك يلاحظ أن إخوان الصفا في تقسيمهم لطبقات المجتمع قد صنفوا الناس على أساس مادى حسب عملهم ودخلهم فالناس في نظرهم كلهم صناع وتجار أغنياء وفقراء فالصناع هم الذين يعملون بأبدانهم وأدواتهم يعيشون مما ينتجون، والتجار هم الذين يتعاملون بالأخذ والعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما يأخذونه على ما يعطونه[٢٥١].

أما الدمشقي فقد صنف المهن والحرف إلى صنائع علمية (الفقه والنحو والهندسة) وصنائع مركبة كالطب وغيرها إلخ[٢٥٢].

وهناك من قسم الصنائع حسب ضرورتها، فهي ضرورية في العمران كالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة والثانية: كالكتابة والوراقة والغناء والطب وما سوى ذلك من المهن والحرف فيه تابعه ومتممه[٢٥٣].

ومن أهم الصناعات والحرف التي عمل بها العامة :

١ـ ممارسة صناعة المنسوجات في المنازل : بلغت هذه الصناعة مبلغا كبيرا من الازدهار، حيث كانت الكثير من الأسر الأندلسية تمارس هذه الصناعة في المنازل[٢٥٤]، كما كانت نساء العامة يقمن بغزل ومزج الأقمشة داخل بيوتهن، ثم يقمن ببيعه في الأسواق، هذا وقد امتلك بعضهن حوانيت لغزل وبيع المنسوجات[٢٥٥].

ويعد ازدهار هذه الصناعة أمرا طبيعيا تفرضه حاجة المجتمعات المتحضرة للملابس بأنواعها المختلفة.

وقد ارتبط بصناعة المنسوجات حرفة الخياطة التي امتهنها العامة، وكان هؤلاء الخياطون يجتمعون في مكان عرف باسم "منية الخياطين"، وكان للخياطين

رئيس خاص بهم يرعى مصالحهم ويسمى "عريف الخياطين"، وكان لهذا العريف مكانة كبيرة أسبغتها عليه أهمية حرفته، حيث كان دائم الذهاب إلى قصر الإمارة لحاجة البيت الحاكم إليه في حياكة الملابس لهم(٢٥٦).

٢- العمل بالصناعات المعدنية : كان نتيجة وجود المعادن المختلفة في الأندلس، أن قامت عليها العديد من الصناعات(٢٥٧)، ومن أهم هذه المعادن، معدن الحديد الذى قامت عليه صناعة الحدادة، وكان لها أهمية كبيرة حينئذ لكثرة المصنوعات التي ينتجها الحدادون، لذا ازدهرت هذه الصناعة في الأندلس ازدهارا كبيرا، وقد كان لهذه الصناعة سوق خاصة بها تسمى سوق الحديد(٢٥٨).

وكان لازدهار هذه الصناعة أثره في ارتفاع المستوى المادى للحدادين، والدليل على ذلك هو استعانة الكثير منهم بأجراء يعملون عندهم لمساعدتهم(٢٥٩)، ومن الأمثلة على ذلك هاشم الضراب الثائر بطليطلة كان يعمل أجيرا عند أحد الحدادين في قرطبة(٢٦٠).

ومن أهم الصناعات التي كان ينتجها الحدادون صناعة الأسلحة، وترجع أهمية هذه الصناعة إلى موقع الأندلس الجغرافى المتاخم للمالك المسيحية في الشمال والذى جعل الأندلس في حروب شبه مستمرة مع هذه الممالك(٢٦١)، لذا كانت الحاجة ماسة إلى إمداد المحاربين بما يلزمهم من أسلحة.

كما كانت صناعة مراسى السفن منتشرة أيضا في الأندلس، حيث كان يصنع في مدينة شلطيش مراسى السفن من الحديد، ومن الصناعات الأخرى التي كان ينتجها الحدادون، السكاكين، والآلات التي تستخدم في فلاحة الأرض، مثل : السكك والفؤوس، كما كان يصنع الحدادون أيضا المسامير التي تستخدم في العديد من الأغراض، هذا بالإضافة إلى العديد من المنتجات الأخرى التي تصنع من معدن الحديد، والتى وقع عبء صناعتها على كاهل الحدادين، كما وجدت بعض المصنوعات من معادن أخرى مثل النحاس(٢٦٢)، أما صناعة الحلى فاختص اليهود بصناعتها(٢٦٣)، ولم يكن للعامة دور مؤثر في هذه الصناعة .

٣- العمل بالصناعات الجلدية : ازدهرت هذه الصناعة في الأندلس خلال هذه الفترة نظرا لضرورتها في الاستخدامات اليومية، ومن الصناعات الجلدية التي

كانت منتشرة آنذاك، الأحذية، وبعض الملابس التي كانت تصنع من الجلد، هذا بالإضافة إلى استخدام الأندلسيين آنذاك الرقاع الجلدية في الكتابة والتدوين، كما كانت دباغة الجلود من الحرف المنتشرة في الأندلس، وكانت مدينة باجة مشهورة في ذلك الوقت بدباغة الجلود، وقد توسعت هذه الصنعة بصورة كبيرة، وكانت الجلود المدبوغة متوفرة بكثرة وفى الأسواق، وقد كانت من السلع الرخيصة آنذاك، حيث وصل ثلاثين زوجا من الجلود المدبوغة إلى ستة دنانير، ورغم السعر الزهيد للجلود المدبوغة إلا أن الدباغين كانوا يجنون من الربح الوفير، وربما ذلك راجع إلى إقبال الناس المتزايد على هذه المنتجات، حتى أن بعض الدباغين استعانوا بعمال لمساعدتهم في أعمالهم(٢٦٤).

٤- العمل بصناعة الفخار : الفخار : هو الصلصال (الطين الحر) خلط بالرمل ثم يطبخ بالنار فيصبح فخارا(٢٦٥)، والفخارة صنعة الفخار(٢٦٦)، والفخار هو المحترف بصنع الأدوات الخزفية(٢٦٧). ومن الذين نسبوا لحرفة الفخارة: محمد بن عمر بن يوسف المالكى بالفخار(ت: ٤١٩هـ / ١٠٢٧م) : من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله(٢٦٨) كان عالم الأندلس في زمانه . كان إماما زاهدا من أهل العلم والورع زكيا عارفا بمذهب الأئمة وأقوال العلماء، كما يقال أنه مجاب الدعوة(٢٦٩).

ويوسف بن عمر بن يوسف الأنصاري الخزرجي، الذي عرف بابن الفخار لامتهانه الفخارة، من أهل قلعة عبد السلام، يكنى أبا عمر . يحدث عن مسعود بن سعيد بن عبد الرحمن وغيره . حدث عنه أبو محمد بن ذنين، إذن كان لهذه الصناعة أهمية كبيرة وقتئذ، حيث كانت تدخل ضمن تكوين الأثاث المنزلي، وقد اشتهرت مدينة مجريط بهذه الصناعة، كما انتشرت هذه الصناعة أيضا في مدينة أندرش(٢٧٠)، وأيضا في مدينة مالقة(٢٧١)، ولم تكن الحالة المادية الاجتماعية للعاملين بهذه الصناعة جيدة فيما يبدو، حيث وصف ابن حزم أن عوف بن مرة الذبيانى صار فقيرا حتى أصبح يعمل في صناعة الفخار(٢٧٢).

٥- الفرانون/ الخبازون: من الفعل خبز، وخبزه يخبزه خبزا، واختبزه : عمله. والخباز - الذى مهنته ذلك وحرفته الخبازة(٢٧٣)، كان لهذه المهنة أهمية خاصة في

حياة المجتمع الأندلسي، إذ يعد الخبز غذاءً أساسيا، كان الناس يعجنون الدقيق في منازلهم ومن ثم يرسلونه إلى الفران ليخبزه لهم، وكان العجين الذى يعمل بالمنازل يوضع على صحائف على شكل أقراص ومن ثم يدفع به إلى الفرن[٢٧٤].

وقد انتشرت الأفران في سائر المدن الأندلسية، ولم يكن لأصحاب هذه الحرفة مكان خاص بهم كما هو الحال بالنسبة للحرف الأخرى وذلك لحاجة الناس المستمرة للخبز، غير أن وجود الأفران بالقرب من المنازل كان مزعجا لهم فقد كانوا يتأثرون من الدخان الخارج من الأفران[٢٧٥]

وتعد هذه الحرفة من الحرف المهمة في حياة أي مجتمع، لأن الخبز هو الغذاء الأساسي للناس[٢٧٦]، لذا انتشرت الأفران في المدن الأندلسية، ولم يكن للفرانين سوق خاص بهم، بل كانوا يوجدون في مختلف أحياء المدن الأندلسية، وهذا لحاجة الناس للخبز بصفة مستمرة.

وجرت العادة في الأندلس أن الناس كانوا يعجنون الدقيق في منازلهم، ثم يحملونه إلى الفرن لتتم عملية الخبز، وكان الفرانون يأخذون أجرهم عجينا، ثم يقومون بخبز هذا العجين وبيعه لمن لا يملكون عجينا[٢٧٧]، وبما أن صناعة الخبز تتطلب توافر محصول الحنطة والرحاء والطاحنة والعاملين عليها والأفران لتحويله خبزا، ومن هنا دعت الضرورة إلى تقسيمهم العمل في صناعة الخبز . فهناك من امتهن بيع الحنطة وسمى بالحناط ومنهم من عمل في طحن الحبوب وسمى بالطحان، ومن الأمثلة على الذين امتهنوا هذه الحرف :

٦- **الحناطون :** أي الذين كانوا يبيعون الحنطة، ومنهم- اصبغ بن عبد الله بن مسرة، أبو القاسم (٣١٠ ـ ٣٨٨هـ / ٩٢٢ ـ ٩٨٨م)، من أهل قرطبة كان يعرف بالحناط[٢٧٨]، ومحمد بن سليمان الرغينى (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م) : الأديب الشاعر القرطبى الأعمى المعروف بابن الحناط[٢٧٩] لأن أباه كان يبيع الحنطة بقرطبة[٢٨٠]

٧- **الطحانون :** من الفعل طحن، والطحن : الدقيق . والطاحونة والطحانة التي تدور بالماء، والطحان : الذى يليّ الطحين، أي يقوم بطحنه، وحرفته الطحانة[٢٨١]، وقد عملت فئة من الأندلسيين في طحن القمح والشعير بواسطة الارحاء، كما أن هناك

من عمل في طحن الحبوب فسمى بالطحان ومن أهم الذين نسبوا إلى هذه الحرفة، محمد بن سعيد بن أصبغ، من أهل قرطبة، ويعرف بابن الطحان، نسبة إلى حرفة أبيه الذى كان يعمل في طحن الحبوب، وكانت له عناية بالعلم، رحل إلى المشرق وروى عن جماعة من العلماء[٢٨٢]، ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الثقفى الأندلسي (كان حيا بعد ٣٨٠هـ / ٩٩٠م): سكن مصر وكان يعرف بالطحان[٢٨٣]

٨ ـ **الجزارون : الجزار :** الذى ينحر البعير أو الجزور وحرفته الجزارة والمجزر[٢٨٤]، ويسمون أيضا بالقصابين، وكانت أماكن القصابين في قرطبة على مجرى الوادى الكبير، وقد اتخذوا هذا المكان بسبب حاجتهم المستمرة للمياة بغرض استخدامها في غسل وتنظيف اللحوم[٢٨٥]. وقد حدد ابن عبد الرؤوف من يقوم بعملية الذبح فقال : « هو من يوثق به ويعلم فضله ويعرف سنة الذبح[٢٨٦].

وقد ذكر ابن حيان أن أسواق القصابين أو محلاتهم أقيمت على مجارى الأنهار وذكر أن سبب ذلك يعود إلى حاجتهم المستمرة للمياه لغسل اللحوم وتنظيف الذبائح[٢٨٧]، ومن أهم الذين اشتغلوا بهذه الحرفة : أبو العباس أحمد بن محمد الجزار : صقلى مشهور . اتصف بالعلم والشهرة بالخير والتقوى . وكان من اهل التحقيق بالفقه والأصول، وبه تفقه جماعة من العلماء[٢٨٨]. سمى بالجزار نسبة لامتهانه جزارة الحيوانات وبيع لحومها

٨ ـ **البناؤون :** شهدت الأندلس في العصر الأموى ازدهارا عمرانيا وحضاريا كبيرين، حيث بنيت العديد من المدن الجديدة[٢٨٩]، بالإضافة إلى الإكثار من بناء المساجد في مختلف المدن والقرى الأندلسية، هذا بالإضافة إلى بناء القناطر والجسور والأسوار، وقد شكل البناؤون إحدى الشرائح المهمة حيث عمل عدد كبير منهم بحرفة البناء، فكان البناؤون يقومون ببناء المساجد والمنازل والقناطر والصور وغيرها من أعمال البناء[٢٩٠]. وبذلك شهدت هذه الحرفة ازدهارا في عصري الإمارة والخلافة (١٣٨ ـ ٤٢٢هـ) اللتان شهدتا توسعا في أعمال البناء والعمران وقد أشارت الكثير من المصادر إلى مشاركة البنائين في بعض الأحداث الهامة، ففى عصر الإمارة مثلا استعان الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨

ـ ٢٧٣هـ) بعرفاء البنائين لبناء قنطرة طليطلة [٢٩١] والأسواق والدور، لذا ازدهرت حرفة البناء ازدهارا كبيرا إبان الحكم الأموى[٢٩٢].

٩ـ النجارون : من الفعل نجر : النجر: نحت الخشبة نجرها ينجرها نجرا[٢٩٣]. والنجار صاحب النجر وحرفته النجارة[٢٩٤]، أما النجر: فهو عمل النجار ونحته[٢٩٥] ويطلق عليهم أيضا النشارون أو الخراطون، وكانت لهم سوق خاصة بقرطبة عرفت باسم «سوق الخشابين» , كما كان لأصحاب هذه المهنة عريف خاص بهم، وما ذكرناه عن الخياطين ينطبق على النجارين من حيث قلة المعلومات عنهم[٢٩٦].

وقد أطلقت بعض الأسماء على الذين اشتغلوا بحرفة النجارة وهم النجارون منها : الخراطون والنشارون، وأن هذا لا يدل على وجود حرف أخرى صغيرة مشتقة من حرفة النجارة، ولكن كما ذكرنا هى أسماء تطلق على ممتهني الصناعات الخشبية[٢٩٧]، أما أدواتهم التي يستعملونها فهي كثيرة، ومنها: الحدأة[٢٩٨] والقدوم[٢٩٩]، والمنشار[٣٠٠] والمسحل[٣٠١]، والمثقب[٣٠٢]، والكلبتان[٣٠٣]، والمحفرة[٣٠٤]، وغيرها من الأدوات[٣٠٥].

١٠ ـ العطارون : من الفعل عطر، العطر : اسم جامع للطيب، والجمع عطور[٣٠٦]، وبائعه عطار وحرفته عطارة[٣٠٧]، وهم الذين يصنعون المواد العطرية، مثل المسك والزعفران، ويتاجرون في هذه المواد. وكان لأصحاب هذه الحرفة سوق خاصة بهم ـ كغالبية الصناعات الأخرى ـ يسمى «بسوق العطارين»[٣٠٨].

كان العطارون يعملون في إنتاج المواد العطرية التي تعتمد على الزعفران والعود وغيرها من المواد العطرية[٣٠٩]، كان للعطارين اسواق خاصة بهم، كما سمى أحد أبواب قرطبة باسم باب العطارين[٣١٠]، حيث كانت تباع عنده العطور وأدوات الزينة لذلك كان هذا الباب مجتمعا للنساء[٣١١]، ومن أهم الذين امتهنوا حرفة العطارة : سعيد بن مرتاح، يكنى أبا عثمان، ويعرف بالعطار[٣١٢] من أهل بجانة[٣١٣]، وعبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن يحيى (٣٢٧ ـ ٣٩٦هـ / ٩٣٨ ـ ١٠٠٥م): يكنى أبا زيد من أهل قرطبة يعرف بالعطار[٣١٤] وعرف كل من امتهن العطارة بالعطار وهى نسبة إلى من يبيع العطر والطيب[٣١٥].

١١- الخرازون : من الفعل خرز يخرز خرزا، والخراز : صانع ذلك أى من الذين اشتغلوا بصناعة الأحذية وحرفته الخرازة[٣١٦]، وهم الذين يعملون بصناعة الأحذية وخرزها، لذا سموا بالخرازين[٣١٧]، ومن الواضح أن هذه الحرفة كانت منتشرة انتشارا كبيرا نظرا لحاجة الناس الدائمة إليها .

ومن الذين امتهنوا هذه الحرفة: أحمد بن رشيد بن أحمد البجانى، ويكنى أبا القاسم، من أهل بجانة[٣١٨] كان فقيها عالما[٣١٩]، وأحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصاري، وهو من أهل قرطبة، يكنى أبو عمر، وكان جارا لقاسم بن أصبغ البيبانى، بمسجد نفيس، بالربض الغربى، بقرطبة[٣٢٠]، ومحمد بن زيد الخراز، وهو من أهل طليطلة وكان فاضلا متدينا، عمل خرازا وسمى بالخراز نسبة لامتهانه الخرازة[٣٢١]، وومحمد بن سعيد بن حزم الغافقى الشقندى أبو عبد الله (ولد سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م) من أهل قرطبة كان يعمل خرازا[٣٢٢].

١٢- الحبالون : وهم الذين يصنعون الحبال ويفتلونها ويعدونها للاستخدام، وكانت الحبال تصنع من نبات الحلفاء[٣٢٣]. ويبدو أن هذه الحرفة كانت من الحرف المتواضعة ماديا واجتماعيا والتى امتهنها العامة في الأندلس آنذاك .

١٣- الدباجون : وتختص هذه الحرفة بصناعة الديباج[٣٢٤]، وقد اشتهرت العديد من المدن الأندلسية بصناعة الديباج مثل قرطبة وألمرية[٣٢٥].

١٤- الحصارون : هم الذين يقومون بصناعة الحصر، وكان لكل مدينة طابعها الخاص في صناعة الحصر، وقد عمل العامة في الأندلس بهذه الحرفة صناعة وتجارة.

وقد أوصى ابن عبد الرؤوف الحصارين بأن يحسنوا ما يصنعونه من حصر، كما نهاهم عن الغش في صناعتهم[٣٢٦]. ومن الذين نسبوا لهذه الحرفة: عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن غوية (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م)، قاضى الجماعة بقرطبة، يكنى : أبا المطرف . ويعرف بابن الحصار . كان عالما بارعا، ذا يقظة وذكاء وتفنن بالعلوم . ولى القضاء في صدر سنة سبع وأربعمائة فسار بأحسن سيرة وأقوم طريقة . بقى بالقضاء اثنتى عشرة سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام . وتوفى

رحمه الله سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وكانت علته من قرصة طلعت بين كتفيه قضى نحبه منها، وكان مولده سنة أربع وستين وثلاث مائة بعد أبى الحزم جهور بشهر واحد(٣٢٧).

١٥ ـ مساهمة طبقة العامة في استخراج المعادن : ومن الأعمال التي كان العامة يعملون بها هى استخراج المعادن(٣٢٨)، وقد أسلفنا الذكر بأن الأندلس كانت غنية بالعديد من المعادن، وكان يقع عبء استخراجها على كاهل العامة، فيذكر الحميرى أن في مدينة أشبونة حصن المعدن "ويسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبر هناك ؛ فإذا كان الشتاء قصد إلى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذى به إلى انقضاء الشتاء، وهو من عجائب الأرض"(٣٢٩).

دور نساء العامة في الحياة الاقتصادية بالأندلس : امتهنت بعض النساء في الأندلس ـ وخاصة نساء العامة ـ صناعة الغزل والنسيج، ولم تقتصر نساء العامة على الغزل داخل المنزل، حيث قام بعضهن باتخاذ "حانوتا" لهن لغزل النسيج وبيعه(٣٣٠).

كما عملت نساء العامة على مساعدة أزواجهن في تحمل أعباء المعيشة، فعملن في العديد من المهن والحرف الأخرى خلاف الغزل، مثل صناعة الخبز وبيعه في الأسواق(٣٣١)، كما كن يساعدن أزواجهن في الزراعة(٣٣٢)، ومن المهن التي امتهنتها النساء، الخاطبة وهى التي تقوم بمساعدة طالب الزوج على إيجاد العروس المناسبة(٣٣٣)، والقابلة وهى التي تقوم بتوليد النساء(٣٣٤).

والحاضنة أو المرضعة التي ترعى الطفل منذ لحظة ولادته حتى يكبر(٣٣٥)، والنائحة وهى التي تقوم بالبكاء والنواح على الميت(٣٣٦)، والغاسلة التي تقوم بغسل المرأة الميتة(٣٣٧)، ومن المهن الأخرى، الطبيبة، والمعلمة، والمغنية(٣٣٨)، وغيرها من المهن التي عملت بها النساء وخاصة نساء العامة، حيث لا حرج لعملهن فهن يساعدن أزواجهن أو أنفسهن على تحمل أعباء الحياة .

جهود طبقة العامة في النشاط التجاري بالأندلس : عمل العامة في الأندلس بالتجارة، وكانوا تجارا صغارا يقومون بالتجارة في الصناعات اليدوية أو المحاصيل الزراعية

أو الثروة الحيوانية أو السمكية، وقد ساعد ازدهار الزراعة والصناعة في ازدهار الأسواق الأندلسية وامتلائها بمختلف أنواع البضائع، هذا بالإضافة إلى ازدهار التجارة الخارجية .

وكانت الأسواق الأندلسية مقسمة من حيث نوع كل سلعة، هذا وقد كانت الدولة تقوم بالإشراف على هذه الأسواق من خلال موظف حكومى يسمى "صاحب السوق"(٣٣٩)، وكان العامة يتاجرون في مختلف أنواع السلع، ومنها المنتجات الزراعية، مثل : القطن والكتان والأرز، والفواكه كالتين والموز والتمر وغيرها، كما كانت الحيوانات من السلع المتداولة في الأسواق آنذاك، ومنها البغال والأبقار والأغنام، بالإضافة إلى جلد النسر الذى كان يجلب من الجزيرة الخضراء ويباع في مختلف مدن الأندلس، كما كانت السماك سلعة هامة في السواق الأندلسية، أما المنتجات الصناعية فقد كانت من السلع الأساسية في الأسواق، فكان الصناع يبيعون ما يصنعونه في هذه الأسواق، مثل : المنسوجات بأنواعها المختلفة، والغزل، والمنتجات الجلدية والخشبية والفخارية، وغيرها من أنواع المنتجات الصناعية(٣٤٠).

ولم يقتصر دور العامة في المجال التجاري على البيع فقط، بل كانوا يقومون بنقل البضائع بدوابهم إلى الأسواق وبين المدن المختلفة(٣٤١)، هذا كما كان العامة يعملون كسماسرة داخل الأسواق، والسمسار أو الدلال هو من ينادى على السلع في الأسواق(٣٤٢)، أي هو الوسيط بين البائع والمشترى .

ومما سبق يتضح أن العامة كان لهم دور كبير في المجال التجاري، فإلى جانب عملهم في البيع، كانوا يقومون بعملية نقل البضائع إلى الأسواق، كما كانوا يقومون بحمل البضائع داخل الأسواق، هذا بالإضافة إلى عملهم كوسطاء أو سماسرة بين البائعين والمشترين، ومن هؤلاء الفقهاء، الفقيه محمد بن عيسى الأعشى(٣٤٣)، الذى تصدق بالطعام عندما تعرضت البلاد لمجاعة ارتفعت فيها الأسعار(٣٤٤)، وقد وصفه ابن حيان بأنه "من الأجواد المتصدقين"(٣٤٥).

ومنهم أيضا الفقيه يحيى بن حجاج(٣٤٦)، وهو من أهل طليطلة، الذى تصدق بجميع الطعام الذى عنده في إحدى المجاعات التي ضربت الأندلس، ولم يترك شيئا

من الطعام لأسرته، ولم يكن الفقهاء بصفة عامة شديدي التأثر بالأزمات الاقتصادية، وهذا نظرا لما أسبغته عليهم الحكومة الأموية من وظائف أمدتهم بالأموال اللازمة كي يحيوا حياة كريمة، هذا وكان صغار الفقهاء أو الذين لا يملكون وظائف حكومية وينتمون إلى طبقة العامة يعانون ما تعانيه هذه الطبقة أثناء الأزمات الاقتصادية.

دور طبقة العامة في مواجهة الأزمات الاقتصادية بالأندلس : تأثر العامة تأثرًا كبيرا بالأزمات الاقتصادية التي واجهت الأندلس خلال تلك الفترة، فهم أقل فئات المجتمع ثروة، فقد كانت الأزمات تعصف بالزراعة لعدم نزول الأمطار، أو لنهب الثوار، فكان الفلاحون يهجرون قراهم وأرضهم، وأحيانا لم تكن الحكومة تراعى أوقات الأزمات وتلزم الفلاحين بضرائب العشور، مثلما حدث في سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م، فعلى الرغم من شدة المجاعة في هذه السنة إلا أن الحكومة أخذت ضريبة العشور من الفلاحين(٣٤٧).

كما كانت الصناعة تتأثر بالأزمات خاصة الصناعات الصغيرة، وكل هذا كان يؤدى إلى كساد التجارة وكان عدد كبير من العامة يموتون جراء المجاعات، كل مجاعة حسب قوتها من حيث طول المدة أو قصرها .

وكانت الحكومة الأموية تحاول تخفيف عبء المجاعات عن كاهل العامة، فكانت تكثر الصدقات وتوزع الطعام على الفقراء، مثلما حدث في مجاعة سنة ١٩٧هـ / ٨١٢ م، في عهد الأمير الحكم بن هشام الذى أكثر في هذه المجاعة من مواساة أهل الحاجات(٣٤٨)، ومجاعة سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٣ م، أطعم فيها الأمير عبد الرحمن بن الحكم « الضعفاء والمساكين من أهل قرطبة" (٣٤٩).

وفى مجاعة سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥ م، في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، أكثر فيها الخليفة من التصدق على المساكين(٣٥٠)، وكان لجهوده أثر في تخفيف آثار هذه المجاعة على العامة، وحذا حذوه كبار رجال الدولة فتصدقوا على المساكين، وكان أكثرهم صدقة الحاجب بدر بن أحمد(٣٥١)، وفى عهد الخليفة الحكم المستنصر وقعت مجاعة سنة ٣٥٣هـ / ٩٦٤ م، « فتكفل الحكم بضعفائها ومساكينها بما تقيم أرماقهم، وتجرى نفقاته عليهم لكل ربض من أرباض قرطبة وبالزهراء(٣٥٢)، وقد ساعدت مساهمات الحكام ورجال الدولة في تخفيف حدة المجاعات عن العامة.

ويمكن القول إن العامة هم الفئة الأكثر تضررا من الأزمات الاقتصادية التي عصفت بالأندلس، وربما ذلك راجع إلى:

أولاً : أن طبقة العامة هم أقل طبقات المجتمع ثروة، لذا فهم يتأثرون بصورة كبيرة بارتفاع الأسعار .

ثانيًا : أن العامة كانوا يعملون بالأعمال الصغيرة في الزراعة والصناعة والتجارة، وهذه المجالات تتأثر بالأزمات الاقتصادية، ويكون أصحاب الأعمال الصغيرة هم الأكثر تأثرا .

ثالثًا : أن هذه الطبقة كان يوجد فيها المعدومون والمتسولون وهؤلاء يعيشون على الصدقات في الأوقات العادية، فما بالنا بأوقات الأزمات الاقتصادية[٣٥٣].

لهذه الأسباب وغيرها كانت طبقة العامة هي أكثر فئات المجتمع تأثرا بالأزمات الاقتصادية، ولم يكن يخفف عنها حدة هذه الأزمات سوى الصدقات والطعام المقدم لها من الحكام ورجال الدولة وأيضا من الفقهاء والأثرياء .

الأثر الاقتصادي للعامة في البناء والعمران بالأندلس : اتسم عصر الإمارة الأموية في الأندلس والذى استمر نحو (١٧٨) سنة بالاستقرار السياسي في غالب المدن الأندلسية، فساعد هذا كثيرا في تطور حركة العمران التي أظهرت مدى التقدم الحضاري في الأندلس[٣٥٤]، ومما حققه المسلمون في الأندلس من تطور بفضل فكرهم المبدع، ولم تستطع شعوبا كثيرة أخرى أن تحققه[٣٥٥]، فكان للفن المعماري الإسلامي طابعه المميز الذى يستطيع افنسان معرفته وتمييزه بسهولة[٣٥٦]، ومن أبرز مظاهر هذا الفن ما يأتي:

اختط المسلمون مدينة طليطلة الحصينة عسكريا، والتي يوجد بها كاتدرائية جميلة، أقيمت على أنقاض مسجد أقيم في القرن التاسع الميلادى[٣٥٧]، واختط الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ ـ ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ ـ ٨٥٢م) مدينة أبدة، والتى عرفت بأبدة العرب[٣٥٨]، ولكنها اكتملت في عصر ابنه الأمير محمد بن عبد الرحمن، الذى كان شغوفا بتشييد المبانى حبا منه في البنيان والإتقان فيه، ساخيا في الإنفاق عليه[٣٥٩].

ومن المدن التي تم تشييدها، مدينة مرسية، وهى مدينة محدثة إسلامية، تعد قاعدة تدمير[٣٦٠]، وتقع في شرق الأندلس، وأمر ببنائها الأمير عبد الرحمن بن الحكم[٣٦١]، وكان لمدينة مرسية عدة متنزهات، ومنها جبل إيل تحت البساتين، وهى تشبه في هذا الوصف مدينة إشبيلية في غرب الأندلس[٣٦٢].

وكما اختط المسلمون مدينة مجريط، التي تم بناؤها في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨- ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ - ٨٨٦م)[٣٦٣]، وهى حصن دفاعي أنشيء لأغراض عسكريــة، ثم تحول إلى مدينة جميلة عظيمة الإنشاء[٣٦٤]، ووصف المؤرخــون تلك المدينــة بأنهــا قلعــة منيعــة وحصينة، وكان لها مسجد جامع وخطبة قائمة[٣٦٥]، وكذلك بنيت قلعة رباح، وهى من أعمال ابن عبد الرحمن، وهى بين قرطبة وطليطلة، وأمر ببنائها الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة (٢٤١هـ / ٨٥٥ م)[٣٦٦]، وتم بناء مدينة بطليوس التي أمر ببنائها الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م)[٣٦٧]، وكذلك أمر عبد الله بن محمد ببناء مدينة مصر قرية الأندلس القريبة من قرطبة[٣٦٨]، وتميزت مبانيها بأنها رفيعة وفخمة وجميلة وفاخرة[٣٦٩].

وشهدت الأندلس في عهد الخلافة تقدما كبيرا في الإعمار، فتم إنشاء المنشآت المعمارية والقصور الفخمة، وبناء المزيد من المدن والضواحي الزاهرة التي ما زال بعضها قائما إلى وقتنا هذا[٣٧٠]، كما تميز عصر الخلافة بالرخاء الاقتصادي الذى ساعد كثيرا في بناء العديد من المدن .

ومدينة الزهراء، وهى مدينة عربية إسلامية بارعة الجمال، أمر ببنائها الخلفية عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) (٣١٦ - ٣٥٠هـ / ٩٢٩ - ٩٦١ م)، واستغرق بناؤها أعواما عديدة، وتقع غربي قرطبة على سفح جبل العروس[٣٧١]، وأراد الخليفة من بنائها أن تكون له متنزها خاصا[٣٧٢].

لذلك أمر باستدعاء المهرة من المهندسين والعمال للعمل فيها، فكان بناؤها على أحسن صورة وأبهاها[٣٧٣]، وهذه المدينة تعكس ملامح العصر الذهبي للأسرة الأموية في الأندلس، وساهم في بناء هذه المدينة مهندسون من بغداد والقسطنطينية،

وكان عدد العمال الذين عملوا في مدينة الزهراء عشرة آلاف عامل[٣٧٤]، وأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر ببناء مدينة ألمرية، وهى مدينة كبيرة ون كورة البيرة من أعمال الأندلس، وتقع على ساحل البحر المتوسط، ولها قلعة منيعة تعرف بقلعة خيران[٣٧٥]، وكانت هذه المدينة مزدهرة تجاريا، وتتميز بوفرة الأموال بيدى أهلها[٣٧٦].

ومن المدن المتصلة بقرطبة التي بناها الحاجب المنصور محمد بن ابى عامر المعافرى، مدينة الزاهرة[٣٧٧]، وهى تقع على نهر الوادى الكبير، وتم بناؤها خلال عامين لتنافس بذلك مدينة الزهراء، ونقلت إليها دواوين الدولة، وانتقل إليها المنصور للسكنى هو وحاشيته فيها[٣٧٧]، وبنيت مدينة الزاهرة على أكمل صورة من الفخامة والأبهة، وأنفق المنصور مالا كثيرا في بنائها، واستعمل فيها الصناع والعمال الكثيرين[٣٧٨]

ولقد شهدت الأندلس أيضًا بناء المنيات وهي (قصور ريفية) خارج قرطبة، مثل قصر الرصافة، الذى بناه الداخل على سفح جبل قرطبة، وكذلك القصر الذى بناه ابنه عبد الله في مدينة بلنسيا[٣٨٠].

وساعد على هذا النهوض في مجال العمران تقدم الصناعة مثل إنشاء دور الصناعة في إشبيلية[٣٨١]، وأنشأت الأخرى في قرطبة[٣٨٢]، والثالثة تم إنشاؤها بقرمونة[٣٨٣].

وفى عصر عبد الرحمن الناصر أنشئت دور الصناعة في ألمرية[٣٨٤]، وطرطوشة، حيث كانت تصنع فيها المراكب الكبار من خشب جبال طرطوشة، الذى يمتاز بطوله وغلظه، ليصنع منه القرى والصوارى[٣٨٥]، وتحولت تلك الصناعات لبعدها عن الساحل لصناعة التحف المعدنية والآلات[٣٨٦].

وكذلك هناك تراث عظيم من الآثار التي تدل على فن البناء والمعمار الأندلسي، مثل قصر الجعفرية في سرقسطة، الذى يمتاز بإبداع عجيب، وبذخ في زخرفته، والذى يجرى العمل في الوقت الحاضر لاستعادة بنائه، وبرج الخيرالدة، وهو منارة أثرية تعد من أجمل الآثار في العالم الإسلامي[٣٨٧]، وكذلك قصر الحمراء

في غرناطة، ذلك القصر الضخم الذى لا يزال محتفظا بهندسته على نحو عجيب، بالرغم من قدم بنائه، وتجمع فيه فن العمارة، وبدع الطبيعة من ماء جار وخضرة يانعة، لتجعل منه مشهدا من اعظم مشاهد العالم المهمة(٣٨٨).

ويظهر مما تقدم أن الفن المعماري، وحركة البناء تطورت، واتسمت بأن لها طابعا أندلسيا إسلاميا، كما أنها كانت مزيجا من حضارة المشرق العربي وأوروبا، وربما هذا الذى أعطى لهذه الحضارة ميزة جعلها تختلف عن غيرها، وكان لعوامل الاستقرار والأمن، والحراك الاقتصادى، ووحدة المجتمع الأندلسى إسهامه الكبير في نمو تلك الحركة العمرانية واللافت أن الأندلسيين اعتمدوا على أنفسهم في كثير من هذه الإنجازات المعمارية، فأبدعوا في بناء المصانع التي مولت حركة البناء، وكذلك استقدموا الخبراء في الهندسة من أماكن متعددة، وهذا دليل آخر يدل على مدى اهتمام حكام المسلمين في الأندلس بهذا التطور والتقدم في فن العمارة والبناء في تلك الحقبة التي استطاعت فيها حضارة الأندلس أن تنافس الحضارة الأوروبية في هذا المجال، بل وتتفوق عليها، ولذلك يجب أن نفخر بما تركه لنا المسلمون في الأندلس من آثار رائعة وبصمات لا زال بعضها حتى يومنا هذا شاهدا على ما أبدعه أولئك المسلمون في تلك الحقبة .

نتائج البحث:

- كان لطبقة العامة أثر اقتصادي ظهر واضحًا خلال العصر الأموي بالأندلس، فقد قامت العامة بدور مهم في الحياة الاقتصادية بالأندلس، وذلك في جميع مظاهرها من تجارة وزراعة وصناعة.
- ساهمت طبقة العامة بدور كبير في مجال الزراعة مما كان له أثره الاقتصادي على بلاد الأندلس، فقد امتهنوا الزراعة، وامتلكوا بعض الأراضي، وعملوا أُجَراء في الحرث والحصاد وحراسة الزرع.
- ارتبطت مهنة الرعي بالعامة، فمارست طبقة العامة الرعي، وكانوا يقومون بالرعي لأصحاب الماشية، وامتهنوا كذلك مهنة صيد الأسماك طلبًا للرزق، مما أدى إلى نشاط تجارة الأسماك بالأندلس.
- ساهمت طبقة العامة في ازدهار الصناعة بالأندلس، فقامت الصناعة على مجهوداتهم، وقد عملوا بالمصانع الخاصة بالغزل والنسيج، وبناء السفن، وغير ذلك.
- قام أصحاب الحرف والصناعات من العامة من الفرانيين والبنائين، والجزارين، والعطارين، والحدادين، وغيرهم، بدور كبير في الازدهار الاقتصادي الذي شهدته الأندلس خلال العصر الأموي.
- كان للعامة دور كبير في مجال التجارة، وتسويقها، في مدن الأندلس المختلفة، وعملوا كوسطاء بين البائعين والمشترين.
- تأثر العامة تأثرًا كبيرًا بالأزمات الاقتصادية، التي شهدتها الأندلس خلال العصر الأموي، لأنهم أقل فئات المجتمع ثروة، مما أدى إلى وفاة عدد كبير منهم نتيجة للمجاعات الطويلة.
- كان لتنوع التكوين السكاني لطبقة العامة ما بين عرب وبربر ومولدين وصقالبة ويهود ونصارى أثره في تبادل الخبرات المهنية في مختلف المجالات.

- وقفت طبقة العامة جنبًا إلى جنب، مع بقية الطبقات الأخرى للنهوض بالحياة الاقتصادية خلال العصر الأموي.
- قامت نساء العامة بدور كبير في الحياة الاقتصادية، فقد عملن بالغزل والنسيج، وشاركن أزواجهن في العمل بالزراعة وغير ذلك.
- كان لتوفر المادة الخام، والأيدي العاملة أثره في مساعدة العامة على القيام بمهامهم في مختلف النواحي الاقتصادية، من زراعة وتجارة وصناعة.

«والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة»

هوامش البحث:

[1]الزبيدي: تاج العروس تحقيق :إبراهيم الترزي ، المجلس الوطني للثقافة الكويت، ٢٠٠٠م، فصل العين باب الميم ج ٣٣ ص ١٤٩.

[2]الدهماء: من الدهم أي الجماعة الكثيرة، أو العدد الكثير وجماعة الناس، انظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط فصل العين، باب الميم ج٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة د.ت، ص١٥٢.

[3]الغوغاء: من الغاغة، والغاغة من الناس: هم الكثير المختلطون، والغوغاء: سفلة الناس، انظر ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مادة غوى ص ٣٣٢١، والفيروز آبادي يذكر أن الغوغاء: هم الكثير المختلط من الناس كالغاغة، انظر: فصل العين باب الواو ج٣ ص٣٦٥.

[4]المقصود بالشذاذ هنا: أي المتفرقون، فشذاذا الناس أي متفرقوهم، انظر ابن منظور، مصدر سابق، ص٢٢١٩، أما الفيروز آبادي، فيذكر أن الشذاذ هم الذين لم يكونوا في حيهم ومنازلهم، انظر: فصل الشين، باب الذال ج١ ص ٣٥١.

[5]رِعار أو رُعار (بفتح الراء أو ضمها): والرعاع من الناس هم الرذال الضعفاء، وهم الذين إذا فزعوا طاروا، انظر: ابن منظور: لسان العرب مادة :رعع، ص ١٦٧٢.

[6]أوغاد من الوغد: أي الأحمق ضعيف البدن، الذى يخدم بطعام بطنه، ابن منظور، مصدر سابق مادة وغد ص ٤٨٧٨ ويذكر الفيروز آبادي في القاموس أن الوغد: الأحمق الضعيف جسما، وخادم القوم، انظر: فصل الواو باب الدال ج٤ ص٣٤٣.

[7]ابن منظور مصدر سابق ص ٣١١٢.

[8]الحرافيش: من حرفش الرجل إذا تهيأ للقتال والغضب والشر وفى القاموس المحيط : المتهيئ للشر. انظر : ابن منظور لسان العرب مادة حرفش ص ٨٤٠، والفيروز آبادي القاموس المحيط، فصل الحاء باب الشين، ج٢ ص ٢٦٦.

[9] الزعر: من رجل زعر أي شرس فالمقصود الشراسة وسوء الخلق انظر ابن منظور : مصدر سابق، مادة زعر ص١٨٣٢

[10]ابن منظور : لسان العرب مادة سوق ص ٢١٥٦.

[11] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، القاهرة، ١٩٨٥م، ج٢، ص ٦٥٢، ط٣.

[12]د.محمود إسماعيل عبد الرازق: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، القاهرة ١٩٩٢م، ص ١٤٥.

[13]فهمى عبد الرازق سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت ١٩٨٣م، ص ٦٧.

[14]عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٧١.

[15]شلبى الجعيدى: طبقة العامة في مصدر في العصر الأيوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة تاريخ المصريين القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٢١.

[16]د.الطاهر أحمد مكي: دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، دار المعارف القاهرة ط ٤، ١٩٩٣م، ص ٢٣.

[17] المقري نفح الطيب :ج ١، ص ٢٦٨- ٢٦٩.

[18] د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة بالأسكندرية، د.ت، ص١٢٠.

[19] من أهم القبائل العربية التي استوطنت في الأندلس: قريش وكنانة وتميم وثقيف وغطفان وذبيان وهوازن، ومن القبائل اليمانية: الأنصار والأزد، وسبأ، وهمدان، ولخم، وحمير، وحضرموت، انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط٥، القاهرة، د.ت، ص٤٨/ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، دار صادر ، بيروت، ص١٠/ مصطفى أحمد أبو ضيف: القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص١٧٢.

[20] جورج كولان: الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرين، دار الكتاب اللبناني، ببيروت، ١٩٨٠م، ص٨٩.

[21] د. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ص ٤٦، ٤٧.

(٢٢) ألفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي سنة ١٩٦٩م، ص ٤٥.

(٢٣) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس، دار نشر الجامعيين، بيروت، ١٩٥٧م، ص٣٢.

(٢٤)ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر ١٥٤ : ١٥٩، د . ت، ج٦ ص ١٠٥.

(٢٥) د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ت، ص ٨٢.

(٢٦) نفسه، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢٧) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية)، العصر الأول – القسم الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م، ج١ ص ٢٥٠.

(٢٨) د. عبد الله جمال الدين : المسلمون في الأندلس موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٨٣.

(٢٩) راجع : ابن عذارى (أبو العباس أحمد) ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق . ج . س كولان وليفى بروفنسال، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ج١، ط٣، ١٩٨٣ م، ط٢، ١٩٨٠م.ج٢ ص ١٣٦ – ١٣٨.

(٣٠) راجع : ابن سعيد (أبو الحسن على) ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، د . ت، الجزء الثانى، الطبعة الثالثة، د . ت، ج٢ ص ٤٤٣ – ٤٤٥.

(٣١) د. جودت الركبي : في الأدب الأندلسى، ط دار المعارف سنة ١٩٨٠م، ص ٤١.

ويقول ياقوت الحموي عن قرطبة : "هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها، وبها كانت ملوك بنى أمية ومنبع النبلاء من ذلك الصقع وبينها وبين البحر خمسة أيام " معجم البلدان، ط دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان، سنة ١٩٧٩م، ج ٤ ص ٣٢٤.

(٣٢) Sachar Abraham leon :A history of the Jews P. 169- fiflh - 1973

(٣٣) د. حسين مؤنس: فجر الأندلس، القاهرة ١٩٥٩م الشركة العربية للطباعة، ص ٥٢٣.

(٣٤) ابن عذارى : البيان ج٢ ص ٢٤ –٢٦.

(٣٥) رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس، ترجمة د.حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ج١ص٤٨.

(٣٦) د. لطفى عبد البديع : الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٢٧-٢٩.

(٣٧) أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م، ص٢٤٨.

(38) Isidor de Sevilla, Cronica de Espana Sagrada, Madrid, 1747-1886, 51 Tomos, p.5.

(٣٩) المقري (شهاب الدين أحمد) ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت ن ١٩٨٨ م ، ج٤، ص٢١٤-٢١٥.

(٤٠)وهو عبد الرحمن بن عمر، وقد اختلف في أصله هل هو عربي؟ أم أعجمي؟ فالذين قالوا عربينا نسبوه إلى أوزع وهو بطن من همذان، والذين قالوا أعجميًا جعلوه من سبي السند، اشتهر بعلمه وشدة تمسكه بالسنة النبوية، ولد ببعلبك سنة ٨٨هـ/ ٧٠٧م، وكان مخضرمًا ؟لأنه عاش في العصر الأموي والعصر العباسي، وتتلمذ على كبار التابعين، مثل ابن عطاء بن أبي رباح والزهري، وكان ذو ثقة مأمونة، وفاضلاً كثير العلم والفقه، توفى في بيروت سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م، انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود أرناؤط، دار بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ج١، ص٢٤١.

(٤١)د. حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١ ص ٦٠.

(٤٢) المقري : المصدر السابق، ج٤، ص٢٠٢.

(٤٣)من الجدير بالذكر أن الإمام مالك عاش عمرًا طويلاً، فقد ظل يحدث ويفتي، ويراجع ويصحح خلال مدة تزيد على الستين سنة، ولم تعاجله المنية كما عاجلت بقية معاصريه من كبار الأئمة، مما سمح له أن يستمر في أداء رسالته العلمية، واشتهار مكانته العلمية، وانتشار أتباعه، وذيوع خبره في جميع البلاد الإسلامية، انظر:

المالكي: رياض النفوس، تحقيق: بشير بكوش، محمد العروس، (د.ت)، ج١، ص١١.

أبو الأجفان: المدرسة المالكية في إفريقية في عهد سيادة القيروان، تحقيق: القاضي عبد الوهاب البغدادي، دار البحوث الإسلامية، دبي، ٢٠٠٤م، ص٣٨٧.

مصطفى الهروس: قيام المدرسة المالكية بالأندلس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (د.ت) ص٢١١.

(٤٤)د. حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلسي ج١ص٦٠.

(٤٥) حسين دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط١، ١٩٩٤م، ص٣٤٤، ٣٤٥.

(٤٦) خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م، ص١٠٢.

(٤٧) د. حسين مؤنس: رحلة الأندلس، القاهرة، مطابع كوستا توماس، ط١، ١٩٦٤م، ص٢٧٥ .

(٤٨) شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب، ص٢٣٢

(٤٩)د. حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص٢٩٢

(٥٠)عبد الحميد محمودالشرقاوي: الحياة الاقتصادية في الأندلس، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٥٠م، ص٦٣

(٥١) شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب، ص٢٢٩

(٥٢) حسين دويدار: السابق، ص٣٤٠، خالد عبد الكريم: السابق، ص١٠٢، عبادة كحيلة: الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٦

(٥٣) فون شاك: الشعر العربي في أسبانيا وصقلية، ج١، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٥٦، هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، ط٨، ١٩٩٣م، ص٤٩٦، ٤٩٧، رجب عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بنى أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٤٦٧

(٥٤) حسين دويدار: مرجع سابق، ص٣٤٣،

(٥٥) فيصل دبدوب: بلنسية أنظمة الري ومحكمة المياه فيه القائمة إلى اليوم، مجلة العربي، الكويت، العدد ١٥٧، ديسمبر ١٩٧١م، ص١٢٧

(٥٦) نفسه: ص١٢٩

Rabbi Jos: The Jews and Moors in Spain . Kanasa City . M . Berkowitz & co . 1887 . P162 . 163

(٥٧) د. سعيد عاشور، وآخران: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ص٣٧٧.

(٥٨) المرجع نفسه: ص٣٧٧

(٥٩) إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م، ص٢٠، هونكة، شمس العرب، ص٤٩٦.

(٦٠) علي أحمد: الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام، دار طلاس، دمشق، ط١ ن ١٩٨٩م، ص٧٤، جودة هلال: قرطبة، ص٢٧.

(٦١) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص١١٧، فاضل السباعي، رمان الأندلس الذى وصل إليها من الشام، مجلة العربي، الكويت، العد ٤٢٨، يوليو ١٩٩٤م، ص١٦١، على أحمد، السابق، ص٧٥.

(٦٢)حسين دويدار: مرجع سابق، ص٣٤٢

Rabbi Jos: The Jews and Moors in Spain . P 163

(٦٣) مدينة الرصافة: أنشأها الأمير عبد الرحمن بن معاوية شمال قرطبة واتخذها سكنا ومتنزها، ونقل إليها غرائب الزروع والثمار، وسبب تسميتها بهذا الاسم هو تخليد لذكرى رصافة الشام التي بناها جده هشام بن عبد الملك . انظر: المقرى، نفح الطيب، ج١، ص٤٦٦، ٤٦٧،، احمد فكرى: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص١٨٢، السيد عبد العزيز سالم: المساجد والقصور في الأندلس، ص٥٣، محمد حسن قجة، محطات أندلسية، الدار السعودية للنشر، جدة، ط١، ١٩٨٥م، ص٧٠، حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م .

(٦٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٦٠، ومما قاله فيها:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبهي في التغرب والنوى ... وطول التناءى عن بنى وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة ... فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي
سقاك غوادي المزن من صوبها الذى ... يسح ويستمرى السماكين بالوبل

(٦٥) سلمى الحفار الكزبري: بصمات عربية ودمشقية في الأندلس، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٣م، ص٢٦، ٢٧، ص١٤٥، حسين دويدار، المجتمع الأندلسي، ص ٣٤٢، ٣٤٣، مونتغمري وات، في تاريخ أسبانيا، ص٦٠، فاضل السباعي، رمان الأندلس
Rabbi Jos: The Jews and Moors in Spain . P 163

إبراهيم محمد الفحام: العرب نقلوا أزهار الشرق ورياحينه إلى أوروبا، مجلة العربى، الكويت، العدد٧٢، نوفمبر، ١٩٦٤، ص٥٥

(٦٦) المقرى، نفح الطيب، ج٢، ص٣١٧

(٦٧) العذرى، نصوص عن الأندلس في كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق عبد العزيز الأهوانى، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م، ص٩٦، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٦١، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٢١، بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ترجمة: حمزة طاهر، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة، ص٣٣٣ . ٣٨٤

(٦٨) بيانة: بلدة تقع على بعد ٦٤ كم إلى الجنوب الشرقى من قرطبة، وهى من مدن قبرة، تقع على ربوة من الأرض . انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج١، ص٥١٨، مجهول: السابق، ص٤٥، الحميري: السابق، ص٥٩، ابن حيان: المقتبس، هامش رقم ١١٠، ص٢٦٨

(٦٩) مجهول: السابق، ص٤٥، الحميري: السابق: ص٥٩

(٧٠) مرسية: مدينة من أعمال تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم . انظر: الإدريسى: المغرب، ص١٩٤، ياقوت: معجم البلدان ن ج٥، ص١٠٧، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٧٥، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٨١

(٧١) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٨٣

(٧٢) مالقة: مدينة قديمة من أعمال رية بينها وبين أرشذونة ٢٨ ميلا . انظر: الإدريسى: السابق، ص٢٠٠، ياقوت: السابق، ج٥، ص٤٣، مجهول: السابق، ص٦٨، الحميري: السابق، ص١٧٧

(٧٣) الحميري: السابق، ص١٧٨

(٧٤) دانية: مدينة من أعمال بلنسية، تقع شرقى الأندلس . انظر: الإدريسى: السابق، ص١٩٢، ياقوت: السابق، ج٢، ص٤٣٤، مجهول: السابق، ص٧٥، الحميري: السابق، ص٧٦

(٧٥) الحميري: السابق، ص٧٦

(٧٦) شنتمرية: هي مدينة من مدن أكشونبة، وهى مدينة قديمة على المحيط الأطلسى، انظر: ياقوت: السابق، ج٣، ص٣٦٧، مجهول: السابق، ص٥٨، الحميري: السابق، ص١١٥

(٧٧) الحميري: السابق، ص١١٥

(٧٨) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، تحقيق: عبد الهادى التازى، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٢٠

(٧٩) أشكونى: من مدن تدمير، انظر: الحميري: السابق، ص٢٢

(٨٠) الحميري: السابق، ص١١٥

(٨١) شلب: هي قاعدة كورة أكشونبة، تقع جنوبى مدينة باجة، . انظر: الإدريسى: السابق، ص١٧٩، ياقوت: السابق، ج٣، ص٣٥٧، القزوينى: السابق، ص٥٣، مجهول: السابق، ص٥٣، الحميري: السابق، ص١٠٦

(٨٢) الحميري: السابق، ص١٠٦

(٨٣) شلبوينية: مدينة من أعمال كورة إلبيرة تقع على شاطيء البحر، بينها وبين المنكب عشرة أميال، ياقوت: السابق، ج٣، ص٣٦٠، الحميري: السابق، ص١١١

(٨٤) الحميري: السابق، ص١١١

(٨٥) لاردة: هي مدينة قديمة جدد بنيانها إسماعيل بن موسى بن لب بن قسى سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م، وتقع شرقى مدينة وشقة،، انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٧، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٧٢، الحميري: صفة، ص١٦٨

(٨٦) شلير: هو جبل الثلج المشهور بالأندلس، وهو بإزاء جبل إلبيرة ومتصل بالبحر المتوسط، لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا، انظر: ياقوت: السابق، ج٣، ص٣٦٠، الحميري: السابق، ص١١٢

(٨٧) غرناطة: هي من مدن إلبيرة، بينها وبين وادى أش أربعين ميلا، وهى مدينة حديثة بالأندلس. انظر: الحميري: السابق، ص٢٣

(٨٨) الحميري: السابق، ص١١٢،٢٤، ١٦٨

(٨٩) بسطة: مدينة من أعمال جيان، كثيرة الخيرات، انظر: ياقوت: السابق، ج١، ص٤٢٢، القزوينى: آثار البلاد، ص٥١٢، مجهول: السابق، ص٧٦، الحميري: السابق، ص٤٤، ٤٥

(٩٠) فنيانة: قرية بالقرب من وادى اش، انظر: الحميري: السابق، ص١٤٣

(٩١) حصن شنش: بالقرب من ألمرية . انظر: ابن سعيد: المغرب، ج٢، ص٢٢٥

(٩٢) الحميري: السابق، ص٤٣، ٤٥، ١٤٣

(٩٣) المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٥١

(٩٤) الحميري: السابق، ص١٩٣

(٩٥) د. منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس، ص٢٠٧

(٩٦) دوزى، المسلمون في الأندلس، ج١، ص٤٩، حسين دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموى، ص٣٤١، د. منى حسن محمود، السابق، ص٢٠٧.

(٩٧) د. منى حسن محمود، السابق، ص٢٠٧.

(٩٨) حسين دويدار، السابق، ص٣٤٣، ٣٦٧

(٩٩) خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص١٤٢

(١٠٠) قبرة: مدينة بالأنداس بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلا، انظر: الحميري: السابق، ص١٩٣

(١٠١) وشذونة: هي مدينة جليلة القدر بكورة مورور، نزلها جند فلسطين من العرب، وهى من أعمال إشبيلية، انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٩، ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٣٠١، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٦٤، الحميري: السابق، ص١٠٠

(١٠٢) السابق، ص١٤٢

(١٠٣) جزيرة شلطيش: هي جزيرة بالقرب من لبلة، غربى إشبيلية . انظر: الإدريسى: نزهة المشتاق، ص١٧٨، ياقوت: السابق، ج٣، ص٣٥٩، الحميري: السابق، ص١١٠

(١٠٤) قرمونة: تقع شرقى إشبيلية، بينها وبين إستجة خمسة وأربعون ميلا، انظر: ياقوت: السابق، ج٤، ص٣٣٠، ابن الشباط: وصف الأندلس، الحميري: السابق، ص١٥٨

(١٠٥) الإدريسى: السابق، ص١٨٨، الحميري: السابق، ص١٣٢

(١٠٦) خالد عبد الكريم: السابق، ص١٤٣

(١٠٧) ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ص١١٠، العبادى: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ص٣٩، خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص١٤٣

(١٠٨) خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص١٤٥

(١٠٩) العبادى: السابق، ص٤٠، هونكة ن: شمس العرب، ص٤٩٧،خالد عبد الكريم: السابق، ص١٤٧

(١١٠) د. السيد عبد العزيز سالم: صور من المجتمع الأندلسي، مجلة المعهد المصري، مدريد، المجلد ١٩٧٦،١٩. ١٩٧٨م، ص٧٤.

(١١١) فالح حنظل: العرب والبرتغال في التاريخ، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٩٩٧م، ص٧٣، السيد عبد العزيز سالم: صور من المجتمع الأندلسي، ص٧٢، أشبونة: هي مدينة قديمة من كور باجة، تقع على المحيط الأطلسي، ياقوت: السابق، ج١، ص١٩٥، القزويني: آثار البلاد، ص٤٩٦، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٥١، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٦، ص٤٤، ٤٥

(١١٢) خالد عبد الكريم: السابق، ص١٥١، جزيرة يابسة: تقع غربي جزيرة ميورقة، بينها وبين مدينة دانية مجرى مائي طوله مائة ميل، انظر: ياقوت: السابق، ج٥، ص٤٢٤، الحميري: السابق، ص١٩٨

(١١٣) خالد عبد الكريم: مرجع سابق، ١٥١- ١٥٤.

(١١٤) أكشونبة: مدينة تقع غربي قرطبة، بالقرب من مدينة أشبونة، وهي كثيرة الخيرات . انظر: ياقوت: السابق، ج١، ص٢٤٠

(١١٥) أشونة: مدينة من كور إستجة، بينهما نصف يوم . انظر: ياقوت: السابق، ج١، ص٢٠٢، الحميري: السابق، ص٢٣

(١١٦) المقرى: نفح الطيب، ج١، ض١٤٣ . ١٥٠

(١١٧) المصدر نفسه: ج١، ص٦٣.

(١١٨) المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٧١، البكري: جغرافيا الأندلس وأوروبا، ص١٣٠.

(١١٩) البكري: جغرافيا الأندلس وأوروبا، ص١٣٠.

(١٢٠) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٧٠.

(١٢١) البكري: جغرافيا الأندلس وأوروبا، ص١٢٩.

(١٢٢) الحميري: الروض المعطار، ص١٦٨.

(١٢٣) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٧٢.

(١٢٤) حسين دويدار، المجتمع الأندلسي، ص٣٤٨، د. منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس، ص٢٠٩.

(١٢٥) الشرقاوي: الحياة الاقتصادية في الأندلس، ص٨١.

(١٢٦) البكري: جغرافيا الأندلس وأوروبا، ص١٢٩.

(١٢٧) الحميري: الروض المعطار، ص٢١ . ١١١.

(١٢٨) الأمير عبد الرحمن بن الحكم هو المؤسس الحقيقي لدار الطراز . انظر: ابن عذارى ن البيان المغرب، ج٢، ص٩١، ليفى بروفنسال: الحضارة العربية، ص٦٣، ٦٤، شوقى ضيف: استكمال عبد الرحمن الأوسط لأسس الحضارة الأندلسية، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء ٦٥، نوفمبر ١٩٨٩، ص٨١، د السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ج٢ ن ص١٥٤، حسن دويدار، السابق، ص٣٥١، خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص١٨٠، ١٨٣.

(١٢٩) خالد عبد الكريم: السابق، ص ١٨٣.

(١٣٠) د السيد عبد العزيز سالم: السابق، ص١٥٤، خالد عبد الكريم: السابق، ص ١٨٣.

Bernard Lewis: The Arabs in History . Oxford University Press . May 23 . 2002 . P 138.

(١٣١) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٨٢

(١٣٢) السابق، ص٤٥

(١٣٣) قلشانة: من كور شذونة، وهي مدينة سهلية على وادى نهر لكة . انظر: ياقوت: السابق، ج٤، ص٣٨٩، الحميري: السابق، ص١٦٢

(١٣٤) الحميري: السابق، ص١٦٣

(١٣٥) المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٩٤

(١٣٦) خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص ١٨٧-١٨٨.

(١٣٧)محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة ألمرية في العصر الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٨١م، ص٢٠٩، ٢١١،، السيد عبد العزيز سالم: قرطبة، ص١٥٤، حسين دويدار، المجتمع الإسلامي، ص٣٤٩، د. منى حسن محمود: المسلمون في الأندلس، ص٢٠٩، سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب والأندلس، ص١٢٩.

Lane – Poole: The moors in Spain . P 147 , Rabbi Jos: The Jews and moors in Spain . P 164 , Bernard Lewis: The Arabs . P 138

(١٣٨)خالد عبد الكريم: السابق، ص ١٨٨

(١٣٩)شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٣٩، شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ، ص٦٥، على حسين الشطشاط: تاريخ الإسلام في الأندلس، ص١٥٧، د. منى حسن محمود: السابق، ص٢٠٩.

(١٤٠)المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٢٩

(١٤١)محمد أبو الفضل: السابق، ص٢١٨، ٢١٩، حسين دويدار، السابق، ص٣٥١، ٣٥٢، د. منى حسن محمود: السابق، ص٢٠٩

(١٤٢)عبد الفتاح عوض: إشراقات أندلسية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٣٦، حسن دويدار، المجتمع الإسلامي، ص٣٥٢، شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب، ص١٣٩

(١٤٣)محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة ألمرية، ص٢١٧، ٢١٨، العبادى، صور من حياة العرب، ص٢٧، شكيب أرسلان: السابق، ص١٣٩

(١٤٤)الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٧٣

(١٤٥)السابق: ص١٢٤، طرطوشة: مدينة بالأندلس تقع على مصب نهر إبرة، بينها وبين بلنسية مائة وعشرون ميلاً، انظر: الإدريسى: المغرب، ص١٩٠، ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٠، القزويني: آثار البلاد، ص٥٤٤، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٧٤، الحميري: السابق، ص١٢٤

(١٤٦)الحميري: السابق، ص٧٦

(١٤٧)محمود على مكى: البرتغال الإسلامية قبل أن تتحول إلى دولة إستعمارية، مجلة العربى، الكويت، العدد ٢١٩، فبراير، ١٩٩٧م، ص٢٤

(١٤٨) د السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص٢٣٢

(١٤٩)جودة هلال: قرطبة، ص٢٨

(١٥٠)ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٤

(١٥١)العبادى، صور من حياة الحرب، ص٤٢، خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص١٧٥، رجب عبد الحليم: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص٤٦٩

(152)Lane – Poole: The moors in Spain . P 151 , Bernard Lewis: The Arabs . P 138

(١٥٣)عبد الرحمن زكى: صناعة السيف الإسلامي، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية، المجلد ٢٠، مدريد، ١٩٧٩ – ١٩٨٠م، ص١١٧

(١٥٤)الطاهر مكى: دراسات عن ابن حزم، ص٣٤، خالد عبد الكريم، السابق، ص٢١٠، ٢١١، وعباس بن فرناس: هو: أبو القاسم عباس بن فرناس التاكرنى، مولى بنى أمية، توفى سنة ٢٧٤هـ / ٨٨٧م . انظر: الحميدى: جذوة المقتبس، ص٣١٨، الضبي: بغية الملتمس، ج٢، ص٥٦٢، ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٣٣٣

(١٥٥)ابن سعيد: السابق، ج١، ص٣٣٣

(١٥٦)المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٢٠٢، محمد أبو الفضل: تاريخ مدينة ألمرية ن ص٢٢٢

Lane – Poole: The moors in Spain . P 147

(١٥٧)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٣٤٥

(١٥٨)الحميري: الروض المعطار، ص١٥٩

(١٥٩)ابن حيان: المقتبس، ص١٤٤، ابن سعيد ك المغرب في حلى المغرب، ج١، ص٤٩

(١٦٠)شاطبة: هي مدينة قديمة البنيان تقع شرقى قرطبة . انظر: ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٣٠٩، القزويني: آثار البلاد، ص٥٣٩، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٧٤

(١٦١)المقرى: نفح الطيب، ج١، ص٤٣، ١٦٦

(١٦٢)الطاهر مكى: دراسات عن ابن حزم، ص٣٤.

(١٦٣) حسين دويدار، المجتمع الإسلامي، ص٣٥٥.

(١٦٤)إلبيرة: مدينة تقع في الجنوب الشرقى من قرطبة، أسسها الأمير عبد الرحمن بن معاوية، ونزلها جند دمشق من العرب .، ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٤٤، القزويني: آثار البلاد، ص٥٠٢، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٦٩، الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٢٩

(١٦٥)المنكب: مدينة بالأندلس من أعمال إلبيرة بينها وبين غرناطة أربعين ميلا . انظر: ياقوت: السابق، ج٥، ص٢١٦، الحميري: السابق، ص١٨٦

(١٦٦)جليانة: حصن بالأندلس من أعمال وادى إش . انظر: ياقوت: السابق، ج٢، ص١٥٧، ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص١٤٨

(١٦٧)حسين دويدار: السابق، ص٣٥٤

(١٦٨)عاشور، وآخران: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ص٣٤٥

(١٦٩)خالد عبد الكريم: السابق، ص٢٠٠

(١٧٠)الطاهر مكى: السابق، ص٣٣، خالد عبد الكريم: السابق، ص١٩٢، شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ، ص١٦٤

Rabbi Jos: The Jews and Moors in Spain . P 163

(١٧١) د. منى حسن محمود: المسلمون في الأندلس، ص٢٠٨، خالد عبد الكريم: السابق، ص١٩٧.

(١٧٢)المقري: السابق، ج١، ص٢٠٢، الطاهر مكى: السابق، ص٣٤.

(١٧٣) د. منى حسن محمود: مرجع سابق، ص٢٠٩.

(١٧٤)الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١، ١٦، ٢٤، ١٣٣، ١٤٣، ١٦٨.

(١٧٥)د. منى حسن محمود: السابق، ص٢٠٧

(١٧٦)مونتغمرى وات: في تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٦١

(١٧٧)المقري: نفح الطيب، ج١، ص١٤٣

(١٧٨)ابن بشكوال: الصلة، ج٢، ص٧٥

(١٧٩)أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، تقديم: شفيق غربال، ص٢٦

(١٨٠)عبد الحميد الشرقاوى: الحياة الاقتصادية في الأندلس، ص٩٣

(١٨١)الحميري: الروض المعطار، ص٣٤ . ٤٧

(١٨٢)د. منى حسن محمود: السابق، ص٢١٠

(١٨٣)شوذر: قرية من كور جيان، تعرف بغدير الزيت لكثرة زيتها . انظر: ياقوت: السابق، ج٣، ص٣٧١، الحميري: السابق، ص١٧٧

(١٨٤)الحميري: الروض المعطار، ص١١٧

(١٨٥) نفسه، ص١٤٩

(١٨٦)خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص٢٤٥

(١٨٧)عبد الفتاح عوض، إشراقات أندلسية، ص٢٤٣

(١٨٨)السابق: ص٤٠، خالد عبد الكريم: السابق، ص٢٤٠، ٢٤١

(١٨٩)د.منى حسن محمود: المسلمون في الأندلس، ص٢١٠.

(١٩٠)خالد عبد الكريم: السابق، ص٢٤٤

(١٩١)الحميري: الروض المعطار، ص٤٧

(١٩٢)أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية، ص١٢٠

(١٩٣)ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٠٥

(١٩٤)خالد إبراهيم: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٥٩

Bernard Lewis: The Arabs . P 138 , M . Florian: moors in Spain . p 35

(١٩٥)حسين دويدار: المجتمع الأندلسي، ص٣٦١.

(١٩٦)ليفى بروفنسال: الحضارة العربية في أسبانيا، ص٧٥، حسين دويدار: المجتمع الأندلسي، ص٣٦٠، ٣٦١

(١٩٧)ليفى بروفنسال: السابق، ص٧٥، ص١٤٦، حسين دويدار: السابق، ص٣٦٠ د. منى حسن محمود: المسلمون في الأندلس، ص٢١٠

M . Florian: moors in Spain . p 35

(١٩٨)خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص٢٨٢، ٢٨٣

(١٩٩)أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية، ص١٢٠

(٢٠٠)مؤنس: المسلمون في حوض البحر المتوسط، المجلة التاريخية، المجلد السابع، ١٩٥١م، ص٥٠

(٢٠١)أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية، ص١٢٠

(٢٠٢)نفسه، ص١٢٠، ١٣٠.

(٢٠٣)د. حسين مؤنس: مرجع سابق، ص٥٣

(٢٠٤)القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٢٢٥

(٢٠٥)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص١٩٥

(٢٠٦)الإدريسي: صفة المغرب، ص١٧٨، ومدينة سلى تقع على ضفة نهر النيل، وبشماله، وهي مدينة حاضرة، وبها مجتمع السودان، ومتاجر صالحة، وأهلها أهل بأس ونجدة، الإدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٢٢٧.

(٢٠٧)ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٩٥.

(٢٠٨)ابن غالب: فرحة الأنفس، ص٢٩٣، العذري، ترصيع الأخبار، ص٩٦

(٢٠٩)ابن حيان: المقتبس، ص١٠١

(٢١٠)البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا، ص١١٦

(٢١١)المقري: نفح الطيب، ج١، ص١٠٢ . ١٢٣

(٢١٢)الحميري: الروض المعطار، ص١٤٠

(٢١٣)المقرى: نفح الطيب، ج١، ص١٥٢

(٢١٤)الحميري: الروض المعطار، ص٢٤

(٢١٥)ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥

(٢١٦)ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: عنان، القاهرة، ١٩٦٦م، ج١، ص٥٨

(٢١٧)ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥

(٢١٨) القزويني: آثار البلاد وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، نشر: وستنفلد، ص٤٤٦

(٢١٩)ابن حوقل: صورة الأرض، ص١١١

(٢٢٠)مؤنس: الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس، مدريد، ١٤٨٦هـ / ١٩٦٧م، ص٢٨٨

(٢٢١)ابن حيان: المقتبس، ص٦٦

(٢٢٢)المصدر نفسه: ص٧١

(٢٢٣)حسن حسنى عبد الوهاب: ومضات من الحضارة العربية، تونس، ط١، ١٩٦٦م، ج٢، ٦٨.

(٢٢٤)ابن حوقل: صورة الأرض، ص٧٦، ٧٧

(٢٢٥)الإدريسى: صفة المغرب، ص٤٧

(٢٢٦)البكرى: المغرب، ص٤٧

(٢٢٧)المصدر نفسه: ص١٥٨

(٢٢٨)المقرى: نفح الطيب، ج٢، ص٦٧

(٢٢٩)ابن حيان: المقتبس، ج٥، ص٢٤٣

(٢٣٠)دويدار: المجتمع الأندلسي، ص٣٦٨

(٢٣١)الماوردى: الأحكام السلطانية، ص١٢٧

(٢٣٢)د. سعيد عبد الفتاح عاشور وآخران: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية والعربية، دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٦م، ص٣١٤

(٢٣٣)يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية، ص٦٢.

(٢٣٤)السابق: ص٦٩٨

(٢٣٥)انظر: الونشريسى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٩٨١، ج٩، ص١٠٨، ج١٠، ص٢٩٨-٢٩٩.

(٢٣٦) نفسه، ج٨، ص٢٧٧

(٢٣٧)انظر: الونشريسى، المعيار المعرب، ج٨، ص٢٦٦، ٢٣٢ ن ٢٥٣

(٢٣٨)يحيى أبو المعاطي: الملكيات الزراعية، ص٧٠٤

(٢٣٩) نفسه: ص٧٠٧

(٢٤٠)الونشريسى: السابق، ج٨، ص٢٢٣، ٢٢٥

(٢٤١) نفسه، ج٨، ص٢٣٤

(٢٤٢)خالد عبد الكريم، النشاط الاقتصادي، ص١٤٠

(٢٤٣) نفسه، ص١٥٤

(٢٤٤)الونشريسى: المعيار المعرب، ج٨، ص٢٦٣

(٢٤٥)نفسه: ج٨، ص٣٣١، ٣٣٢.

(٢٤٦)راوية عبد الحميد: المرأة في المجتمع الأندلسي، دار عين، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٩٦

(٢٤٧)د . السيد عبد العزيز سالم: قرطبة، ص١٣١

(٢٤٨)خالد عبد الكريم، النشاط الاقتصادي، ص٢١٦

(٢٤٩)السابق: ص٢١٧

(٢٥٠)د . السيد عبد العزيز سالم: السابق، ص١٣١

(٢٥١)إخوان الصفا: رسائل، ج١، ص٢٨٥، ٢٨٦، الدورى: تاريخ العراق الاقتصادي، ش٨٦، د . ت

(٢٥٢)الدمشقى: الإشارة إلى محاسن الزيارة، ص٤٠، ٤١

(٢٥٣)ابن سيده: المخصص، ج١، ص٣٨٠.

(٢٥٤)خالد حسن: الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان، مكتبة الآداب، القاهرة، ص٧٥، خالد عبد الكريم، السابق، ص١٨٧

(٢٥٥)راوية عبد الحميد: المرأة، ص١٧٩

(٢٥٦)خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص٢١٦

(257)Bernard Lewis: The Arabs . P 138 , Rabbi Jos: The Jews and Moors in Spain . P . 163

(٢٥٨)خالد عبد الكريم، المرجع السابق، ص١٧٢

Rabbi Jos: The Jews and Moors in Spain . P . 163

(٢٥٩)السابق: ص١٧١

(٢٦٠)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٨٣

(٢٦١)الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٣

(٢٦٢)السابق، ص١٧٧

Rabbi Jos: The Jews and Moors in Spain . P . 164

(٢٦٣)الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص٢١

(٢٦٤)خالد عبد الكريم: المرجع السابق: ص١٧٧، ١٩٤، ١٩٦.

(٢٦٥)الجوهرى: الصحاح، ج١، ص١٧٥

(٢٦٦)المعجم الوسيط، ج٢، ٢٦٦

(٢٦٧)عبد القادر زمامة: أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس، مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م) مج ٤٨، ج١، ص١٢٢

(٢٦٨)ابن بشكوال: الصلة، ج٢ ن ص٤٠٢

(٢٦٩)الصفدى: الوافى بالوفيات، ج٢، ص٢٧

(٢٧٠) ابن بشكوال: الصلة، ج٢، ص٢١٢، ٥٢٠، وأندرش: مدينة بالأندلس من أعمال إلبيرة . انظر: ياقوت، معجم البلدان ن ج١ ، ص٢٦٠

(٢٧١)ابن بطوطة: الرحلة، ج٤، ص٢٢٠، خالد عبد الكريم، السابق، ص٢١٣

(٢٧٢)ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص٢٥٤، ٢٥٥

(٢٧٣)جمال أحمد طه: دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، دار الوفاء، ص١٨٧، ٢٠١٨م

(٢٧٤)خالد عبد الكريم، النشاط الاقتصادي، ص٢١٥

(٢٧٥)ابن الفرضى: تاريخ علماء الأندلس، ت روحية عبد الرحمن، ص٧٦، دار الكتب العلمية، لبنان، د . ت

(٢٧٦)خالد عبد الكريم، السابق، ص٢١٥

(٢٧٧)الطاهر مكي: دراسات عن ابن حزم، ص٣٣

(٢٧٨)الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص١٠١، ت . إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٩م.

(٢٧٩)ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج١، ص١٢١، شوقى ضيف: دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣م

(٢٨٠)ابن سيده: المخصص، ج ٣، ص١٤٣

(٢٨١)ابن بشكوال: الصلة في تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٣٨٠، ت . صلاح الدين الهوارى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م

(٢٨٢)نفسه، ج٢، ص٣٨٠

(٢٨٣)ابن عباد: المحيط في اللغة، ج١، ص٣٧١

(٢٨٤)ابن سيده: المخصص، ج٢، ص١٢٦، المحكم والمحيط الأعظم، ج٣، ص٢٥٦، الفيومى: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص٩٨

(٢٨٥)السابق، ص٢١٩

(٢٨٦)ابن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفى بروفنسال، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٥٥م، ص٩٣

(٢٨٧)ابن حيان: المقتبس في أنباء أهل الأندلس، (تح: محمود على مكى)، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٩٧٣م ن ص١٤٥، البكر: النشاط الاقتصادي، ص٢١٩

(٢٨٨)عياض: ترتيب المدارك، ج٢، ص٦٢

(٢٨٩)مثل مدينة الزهراء . انظر: ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص٢٠٩، ٢٣١، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٤٤، المقرى: نفح الطيب، ج١، ص١٦٣

(٢٩٠)جمال أحمد طه: دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعى للغرب الإسلامي، ص٢٠٠

(٢٩١)ابن حيان: المقتبس، ص٢٠٦، البكر: النشاط الاقتصادي، ص٢١٨، طليطلة: مدينة كبيرة، ذات خصائص محمودة بالأندلس، يتصل عملها بعمل وادى الحجارة من أعمال الأندلس، اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، د . ط ، مطبعة النجف، ١٣٥٨هـ، ص٣٠، ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٩، ٤٠، الأندلسي محمد الغسانى (ت: ١٦٩٠ ــ ١٦٩١م ٩ ن رحلة الوزير في إفكاك الأسير (تح: نورى الجراح)، ط١، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص١٣٣

(٢٩٢)خالد عبد الكريم، النشاط الاقتصادي، ص٢١٧

(٢٩٣)السمعانى: الأنساب، ج١، ص٣٨٠، ت . عبدالرحمن بن يحيى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٠م

(٢٩٤)ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص١٣٩، المحكم والمحيط الأعظم، ج٣، ص٢٨٧، القاموس المحيط، ج٢، ص١١

(٢٩٥)السرقسطى: الأفعال، ج٣، ص٢٣٢، حسين محمد: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٥م

(٢٩٦)ابن عذارى المراكشى: أبو عبد الله محمد ت: ٧١٢هـ / ١٣١٢م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق . ج . س كولان وليفى بروفنسال، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م، ج٢ ن ص٥٧

(٢٩٧)البكر: النشاط الاقتصادي، ص٢١٧

(٢٩٨)الحداة: وهى الفأس ذات الرأسين، والجمع حدأ، ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٢، ص١٢٤، الجوهرى: الصحاح، ج١، ص١١٧، الألوسى: محمود شكرى، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، (شرح يوسف إبراهيم سلوم)، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ج٣، ص٣٢٤

(٢٩٩)القدوم: الفأس الذى ينحت به الخشب، بتخفيف الدال لا غير، والجمع قدم، وقدائم، جمهرة اللغة، ج١، ص٣٦٣،، الألوسي، بلوغ الأرب، ج٣، ص٣٢٤

(٣٠٠)المنشار: أداة مسننة من الصلب، يشق به الخشب وغيره، إبراهيم، المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٦٣

(٣٠١)المسحل: هو مبرد أخشن من مبرد الحديد ينحت به الخشب، الزهري، تهذيب اللغة ج٢، ص٤٣، الألوسي: بلوغ الأرب، ج٣، ص٣٢٥

(٣٠٢)المثقب: هو آلة تستخدم لثقب الخشب، م . ن، ج٣، ص٣٢٥

(٣٠٣)الكلبتان: هي الآلة التي تكون مع الحدادين ونحو ذلك، ويستخدمها النجار ليجذب بها المسمار من الخشب، ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٧٢١، تهذيب اللغة ج٣، ص٣٨١، الألوسي: بلوغ الأرب، ج٣، ص٣٢٥.

(٣٠٤)المخفرة: هي أداة تستخدم لحفر الخشب، الألوسي: بلوغ الأرب، ج٣، ص٣٢٥.

(٣٠٥) الألوسي: م . ن، ج٣، ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٣٠٦)ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج١، ص١٩٣.

(٣٠٧)ابن سيده:، نفسه، ج١، ص١٩٣، المخصص، ج٢، ص٤٣٦.

(٣٠٨)خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص٢١٨

(٣٠٩)ابن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة، (د . ط، بلا، د . ط) ص٨٦ . ٨٧

(٣١٠)ناجى عبد الجبار: دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط٢، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٤٢٨

(٣١١) ابن حزم: طوق الحمامة في الألفة والآلاف، مراجعة ياسين الأيوبي، د . ط، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤م) ص١٤١، ابن الكردبوس: قطعة من كتاب الاكتفاء، ص١٤٣

(٣١٢)ابن الفرضى: تاريخ علماء الأندلس، ص١٤٨

(٣١٣)بجانة: مدينة بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة بينها وبين ألمرية فرسخان وهى ثلاثون فرسخا، الحموى: معجم البلدان، ج١ ن ص٢٣٧

(٣١٤)الحميدى: جذوة المقتبس، ج٢، ص٤٤٣، ابن بشكوال: الصلة، ج٢، ص٢٥٣

(٣١٥)السمعانى: الأنساب، ج٣، ص٣٥٠

(٣١٦)ابن سيده:، المحكم والمحيط الأعظم، ج٢، ص٣٠٦، المخصص، ج٢، ص٢٢٧

(٣١٧)خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص٢١٨

(٣١٨)ابن بشكوال: الصلة، ج١، ص٣١

(٣١٩) نفسه: ج١، ص٢٦

(٣٢٠)ابن الفرضى: تاريخ علماء الأندلس، ص٣٢٣

(٣٢١)ابن بشكوال : الصلة، ج٢، ص٣٩١

(٣٢٢)عبد القادر زمامة: أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس، مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م) مج ٤٨، ج١، ص١١٨

(٣٢٣)نفسه، ص٢٢٠

(٣٢٤)خالد عبد الكريم، السابق، ص٢٢٠

(٣٢٥)ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١١٩

(٣٢٦)ابن عبد الرؤوف: في آداب الحسبة والمحتسب، ص١٠٢

(٣٢٧)ابن بشكوال م . ن: ج٢، ص٢٧٠

(٣٢٨)الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٠

(٣٢٩)نفسه: ص١٦

(٣٣٠)راوية عبد الحميد: المرأة في المجتمع الأندلسي، ص١٧٩

(٣٣١)نفسه، ص١٧٧

(٣٣٢)يحيى أبو المعاطى: الملكيات الزراعية، ص٦٩٨

(٣٣٣)راوية عبد الحميد: السابق، ص١٧٩

(٣٣٤)خالد حسن: الزواج المختلط، ص٨٣.

(٣٣٥) راوية عبد الحميد: السابق، ص١٧٨

(٣٣٦)ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ج١، ص١٤٢.

(٣٣٧)راوية عبد الحميد: المرجع السابق، ص١٨٢.

(٣٣٨)ابن حزم : المصدر السابق، ج١، ص١٤٢.

(٣٣٩)ابن سهل: الأحكام الكبرى، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٢٨.

(٣٤٠)خالد عبد الكريم: النشاط الاقتصادي، ص٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣٤١)الونشريسي: المعيار المعرب، ج٨، ص٢٩٤، ٢٩٥.

(٣٤٢)نفسه، ج٨، ص٣٨

(٣٤٣)الحميدى: مصدر سابق، ص٣٧٤

(٣٤٤)ابن حيان: المقتبس، ص٢١٥، القاضى عياض: ترتيب المدارك، ص٣٧٧، ٣٧٨

(٣٤٥)ابن حيان: مصدر سابق، ص٢١٥

(٣٤٦)ابن الفرضي: مصدر سابق، ج٢، ص١٧٩

(٣٤٧)يحيى أبو المعاطى: الملكيات الزراعية، ص٦٩٨

(٣٤٨)المقرى: نفح الطيب، ج١، ص١٢٩، ٣٤١

(٣٤٩)ابن حيان: المقتبس، ص٢٢٥

(٣٥٠) انظر: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٢، ص٣٧٨-٣٧٩.

(٣٥١)ابن عذارى: البيان المغرب، ج٢، ص١٦٧، ١٦٨.

(٣٥٢)نفسه: ج٢، ص٢٣٦، وانظر أيضًا:

إبراهيم بيضون: الدولة العربية في إسبانيا. من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، ص٣٢٢.

حسن حلاق: العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (الأندلس، صقلية، الشام)، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٦م، ص٨٥.

(٣٥٣)وجدير بالذكر أن حكام الأندلس لم يقفوا مكتوفي الأيدي حيال ذلك، بل كانوا يكفلون العامة – وخاصة الفقراء منهم– ويصبون عليهم جل الاهتمام والرعاية، حتى تمر تلك الأزمات بسلام، أو بأقل الخسائر الممكنة.

٣٥٤)) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، ص٣٧٨

(٣٥٥) زغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب ن تر ك فاروق بيضون، وكمال دسوقى، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ص٣٥٤، احمد بدر : دراسة في تاريخ الأندلس وحضارتها، ص١٦٧

(٣٥٦) عز الدين فراج : فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربى، ١٩٧٨م، ص٢٧٣

٣٥٧) محمد عبد الله عنان : الآثار الباقية في أسبانيا والبرتغال، القاهرة، مكتبة الخانجى، ط٢، ١٩٩٧م، ص ١٥١.

(٣٥٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق : محمد سعيد الريان، بيروت، دار الفكر، ج٥، ص٢١٨، الحميدى، جذوة المقتبس، ص٣٩

(٣٥٩) ابن حيان القرطبى : المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تحقيق : محمود على مكى، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربى، ١٩٧٣م، ص٢٥٦

(٣٦٠) تدمير : كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهى شرقى قرطبة، ولها معادن كثيرة ومعاقل ومدن ورساتيق، بينهما وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد، ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج٢، ص١٩

(٣٦١) الحميرى : الروض المعطار، ص ٥٣٩، أبو الفداء : تقويم البلدان، تصحيح : رينود وال بارون ماك، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٥٠م، ص١٧٩

(٣٦٢)أبو الفداء : تقويم البلدان، ص١٧٩

(٣٦٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢١٨

(٣٦٤)الحميرى : الروض المعطار، ص ٥٢٣

(٣٦٥) الإدريسى : نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٥٢

(٣٦٦)الحميرى : الروض المعطار، ص ٤٦٩

(٣٦٧) الضبى : بغية الملتمس، ج١ ن ص٣٨، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٢، الحميدى : جذوة المقتبس، ج١، ص٤١

(٣٦٨)الحميدى : جذوة المقتبس، ج١، ص٨٤

(٣٦٩) الحميرى : الروض المعطار، ص ٥٨٤

(٣٧٠) المراكشى : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣، ص٤٥٧

(٣٧١) جبل العروس : ويعرف بمرتفعات سيرا مونيا، أبو الفداء : تقويم البلدان، ص١٧٥

(٣٧٢) محمد سهيل طقوش : تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفاش، ط١ ن ٢٠٠٥ م، ص٣٤٤.

L,cvi- provencal: Una Cronica Anonima dde Abd Al Rahman, III Al-Nassir Madrid pp.29-30

M.l, afucnic, Historia Genral de Espana 1.1, pp.217-230.

(٣٧٣) أبو الفداء : تقويم البلدان، ص١٧٥

(٣٧٤) ابن خاقان : مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق : محمد على شوابكة، بيروت، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط١، ص٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧

(٣٧٥) الحميرى : الروض المعطار، ص ٥٨٤

(٣٧٦) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٩٢

(٣٧٧) الحاجب المنصور : هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبى عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، جده عبد الملك المعافرى أحد الوجوه الذين دخلوا الأندلس مع جيش القائد طارق بن زياد، ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، ليبيا وتونس، الدار العربية للكتاب، ١٨٧٥ م، ص٣٩

(٣٧٨) ابن خلدون : العبر في خبر من غبر، بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ١٩٦٠ م، ص١٤٨، المقرى : نفح الطيب، ج١، ص٤٦٦ . ٥٧٨

(٣٧٩) الحميرى : الروض المعطار، ص ٢٨٤، ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص٢٨٤، ٣٧٥

(٣٨٠) بدر : دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، دمشق ن ١٩٧٢ م، ص١٥٨

(٣٨١) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، ص٦٧

(٣٨٢) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص١٥٥

(٣٨٣) الحميرى : الروض المعطار، ص١٥

(٣٨٤) ابن غالب الأندلسي : فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، القاهرة، نشر : لطفى عبد البديع، مجلة المخطوطات العربية، ١٩٥٩ م، ص١٤

(٣٨٥) الإدريسى : نزهة المشتاق، مطبعة روما، ١٩٧٥ م، ج٢، ص١٩٠

(٣٨٦) المقرى : نفح الطيب، ج٢، ص١١٢

(٣٨٧) ج . س . كولان : الأندلس، ص١٥١

(٣٨٨) نفسه : ص١٥٢

أهم المصادر والمراجع

إبراهيم محمد الفحام، العرب نقلوا أزهار الشرق ورياحينه إلى أوروبا، مجلة العربى، الكويت، العدد ٧٢، نوفمبر، ١٩٦٤ م

ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله) ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م، الإحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الأول، تحقيق ، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

ابن الفرضى (أبو الوليد عبد الله) ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٣م، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ت تحقيق : السيد عزت العطار الحسينى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط٢ ن ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف) ت ٥٧٨هـ / ١١٨٣م، الصلة، المكتبة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م.

ابن حزم (أبو محمد على) ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤ م، جمهرة أنساب العرب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب ٢، ط٥، د . ت.

ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل) ت ٣٢٢هـ / ٩٣٤م، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن حيان (أبو مروان حيان) ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٩م، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، (تحقيق : محمود على مكى)، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٨٠ هـ / ١٤٠٥ م، العبر وديوان المبتدأ والخبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر ١٥٤ : ١٥٩، د . ت.

ابن سعيد (أبو الحسن على) ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقى ضيف، دار المعارف، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، د . ت، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، د . ت

ابن سيده (أبو الحسن على) ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م، المخصص، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٦ هـ .

ابن عذارى (أبو العباس أحمد) ت بعد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق . ج . س كولان وليفى بروفنسال، ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ج١، ط٣، ١٩٨٣ م، ج٢، ط٢، ١٩٨٠م.

أحمد فكرى، قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٣م.

أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م.

الإدريسي (أبو عبد الله محمد) ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٨٦٤م .

جودة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، سلسلة المكتبة الثقافية، ٧٢، أول نوفمبر، ١٩٦٢م.

حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

الحميدي (أبو عبد الله محمد) ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م

الحميري (أبو عبد الله محمد) توفى أواخر ق٩هـ / ١٥م، صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار) تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط٢ ن ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

خالد عبد الكريم، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسمن الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م

رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بنى أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٥م.

سامية مصطفى سعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م

د. السيد عبد العزيز سالم، صور من المجتمع الأندلسى، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية، المجلد التاسع عشر، ١٩٧٦ - ١٩٧٨ م

د. السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الجزء الثانى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م

شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٠ م

شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، د . ت

شلبى الجعيدي، طبقة العامة في مصر في العصر الأيوبى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، ٢١٢، ٢٠٠٣ م

الضبى (أحمد بن يحيى) ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق : إبراهيم الإبيارى، دار الكتاب المصرى، القاهرة، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م.

د. الطاهر أحمد مكي، دراسات عن ابن حزم وطتاب طوق الحمامة، دار المعارف، القاهرة ن ط٤، ١٩٩٣م
د. عبادة عبد الرحمن رضا كحيلة، الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م
عبد الرحمن زكي، صناعة السيف الإسلامي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد ٢٠، ١٩٧٩– ١٩٨٠م
عبد الفتاح عوض، إشراقات أندلسية صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م
على أحمد، الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٩م
على حسين الشطاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠١م.
القاضي عياض(عياض بن موسى) ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، الجزء الأول، تحقيق : محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
القزوينى (زكريا بن محمد) ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د . ت
ليفى بروفنسال، الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٤م.
محمد أحمد أبو الفضل، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٨١م
محمد حسن قجة، محطات أندلسية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
المقرى (شهاب الدين أحمد) ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت ن ١٩٨٨ م
د. منى حسن أحمد، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦م.
الونشريسي (أبو العباس أحمد) ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٩٨١م.
ياقوت (شهاب الدين الرومى) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م
يحيى أبو المعاطي محمد عباسي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م

Bernard Lewis :

- The Arabs in History . Oxford University Press . May 23 . 2002.

Isidor de Sevilla:

Cronica de Espana Sagrada, Madrid, 1747-1886, 51 Tomos.

M . Florian : -

- moors in Spain , awonderful Chapter Of the Worlds Civilization – the new Werner Company – Ohio – 1910

M.l, afucnic:

- Historia Genral de Espana 1.1

Lane – Poole Stanley :-

- The moors in Spain – London – T . Fisher Unwin edition – 18888

L,cvi- provencal:

-Una Cronica Anonima dde Abd Al Rahman, III Al-Nassir Madrid.

Rabbi Jos . Krauskopf :-

- The Jews and Moors in Spain . Kanasa City . M . Berkowitz & co – 1887

* * *